الرواية الأخبارية للشعر الجاهلي بين القدم والتأخر

أ.د. باسم إدريس قاسم*

تاريخ التقديم: 2010/10/17 تاريخ القبول: 2010/11/24

الملخــــص

يدرس هذا البحث رواية أخبار الشعراء الجاهليين وقصص حيواتهم ومناسبات قصائدهم المرويّة عن الأخباريين وعلماء الأدب, بالتدقيق فيها وتحرّي صحّتها ومدى موثوقيّة رواتها, وذلك باعتماد قواعد وأصول جرح وتعديل الرجال من علوم الحديث النبوي الشريف, وتبيان ما كان منها متقدّماً في زمنه مرويّاً في العصور الأولى للرواية الأخباري, وما جاء منها متأخراً مما ظهر في العصور التالية ولم يكن مرويّاً ومعروفاً قبل ذلك.وقد ناقش الباحث على وفق ذلك الكثير من هذه الروايات المتواترة والمشهورة من أخبار الشعر والشعراء الجاهليين كخبر المعلقات وتحكيم قريش في الشعر وقصة عنترة وعبلة وجن الشعراء وبعض أخبار امرئ القيس والنابغة والأعشى وطرفة وغيرهم.وذلك أن هذه الروايات الأخبارية هي الأساس الذي نعتمد عليه في دراسة أشعار أصحابها , والتدقيق في صحة تلك الروايات سيؤثّر في تحليل تلك الأشعار وبيان معانيها ومعرفة أفكارها ودلالاتها.

يهتم أغلب دارسي الشعر الجاهلي بهذا الشعر من حيث تحليله ودراسته ونقده وتقصي جماليته وتحري تأويله وغير ذلك من التعرض لمظاهره المختلفة والتي منها توثيقه والتدقيق في روايته الشعرية وسندها وعصرها وبيئاتها، وكذلك فعل علماؤنا العرب القدماء من قبل في هذا الشعر والاهتمام الكبير به وبروايته الشعرية قبل أحفادهم المحدثين.ولكن كثيراً من الفريقين قدماء ومحدثين لم يعيروا كبير اهتمام للروايات الأخبارية التي صاحبت هذا الشعر من مناسبات القصائد وأخبار الشعراء وقصص حيواتهم وتعليل بعض تسمياته وأسماء قصائده ونقد

* قسم اللغة العربية/ كلية الآداب/ جامعة الموصل

ظواهره، وكلها من النثر الذي صاحب هذا الشعر بلغة الرواة القصصية التي أحالت القصائد إلى قصص نثري مما فهموه من ظاهر الشعر نفسه وقصائده. ولم يجرِ التدقيق في هذه الروايات الأخبارية التاريخية وتفحصها علمياً كما فعلوا مع الشعر نفسه إلا بدرجة ثانوية أقل وأضعف من التحري فيه، وكأنها مسلّمات وحقائق تاريخية لا يداخلها الشك وكأن أصحابها و رواتها صادقون بالضرورة ومنزّهون عن الكذب والافتراء والاختلاق والوضع، مع أن منهم كذابين مشهورين بالكذب أومتّهمين بعقيدتهم وسوء أخلاقهم، ومع أن معرفة صحة تلك الروايات والتوثق منها والتدقيق فيها هي أبواب الدخول إلى تحليل هذا الشعر، كما أن العكس صحيح أيضاً فهذا الشعر والتوثق منه وتحليله هي أبواب تمحيص وتدقيق صحة تلك الروايات الأخبارية.وهذا البحث يحاول دراسة هذه العلاقة الجدلية بين هذا الشعر الجاهلي والروايات الأخبارية التي صاحبته ويحاول من خلاله تقصي وتحري صحة هذه الروايات والأخبار التي جاء بها الرواة عن الشعر وعن الشعراء وما كان منها متقدماً في زمنه ومدى صحته وما جاء متأخراً في عصور تالية ولم يكن معروفاً ومروياً في عصور الرواية الأولى، معتمداً –الباحث– أصول وقواعد الجرح والتعديل ومفيداً من منهج علماء الحديث النبوي الشريف في فحص الروايات.

وقبل البدء في بحث صحة وموثوقية هذه الروايات عن أخبار الشعر والشعراء نحتكم إلى ما ورد من هذه الروايات الأخبارية في الحديث النبوي الشريف وما تقوّل به الوضّاعون والأخباريون وغيرهم على لسان رسول الله (ﷺ) مما لم يقله من بعض أصحاب هذه الروايات الأخبارية أنفسهم ومن غيرهم من صنّاع الأحاديث ووضّاعيها، وقد تقوّلوا عليه في زمنه فقال: "من كذب عليَّ متعمّداً فليتبوّأ مقعده من النار"[1].فكذبوا عليه ووضعوا عليه متعمّدين عشرات الآلاف من الأحاديث

---

(1) صحيح البخاري، الامام البخاري، عني به: أبو الحسن السندي، المكتبة التوفيقية بمصر، 1: 38.

الموضوعة التي نقّحها علماء الأمة الأكارم بضوابط وقواعد الجرح والتعديل، والتي منها و لأجل الترويج للرأي النقدي بتفضيل شعرامريء القيس على كل شعراء الجاهلية والإسلام وضعوا على لسان النبي الحديث: "هو قائد الشعراء إلى النار" و "ذاك رجل مذكور في الدنيا شريف فيها، منسيّ في الآخرة خامل فيها، يجيء يوم القيامة معه لواء الشعراء إلى النار "[1].الذي رواه الأخباري هشام بن الكلبي (206 هـ) من خبر ضلال قوم من اليمن طريقهم وقد قدموا إلى النبي ليسلموا فاهتدوا ببيتين لامريء القيس.وهو ترويج كما قلت لرأي نقدي متأخر عن عصر الرسول لرفع شأن امريء القيس أكثر منه حديث نبوي لأنه لهذا الغرض استخدم في كل كتب الأدب أكثر مما استخدم لإدانة امريء القيس بكونه من الشعراء المفسدين في الأرض بشعرهم.و دليل آخر عقلي؛ فهل شعر امريء القيس أفسد وأوضع شعر جنسي عرفه العالم كله من أول التاريخ حتى نهاية العالم ليستحق أن يقود الفاسدين من الشعراء فيدخلهم النار؟! ولا أظن أن شعر امريء القيس بهذه الصفة لبضع أبيات متعهّرة قالها في مطوّلته، وأين هو من أبي نواس وغيره من المجّان المتهتّكين قديماً ومن نزار قباني وغيره حديثاً؟ ومن شعراء العالم على مر العصور

---

(1) الشعر والشعراء، ابن قتيبة، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار التراث العربي، مصر، ط3، 1977م، 132: 1-133مع الهامش.العقد الفريد، ابن عبد ربه، تحقيق: أحمد أمين، ابراهيم الأبياري، مطبعة لجنة التأليف والترجمة–القاهرة، دار الكتاب العربي–بيروت، ط3، 1385هـ/1965م، 270: 5.البداية والنهاية، ابن كثير، مكتبة المعارف، بيروت، ط2، 1977م، 218: 2-219.السيرة النبوية، ابن كثير، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، 1384هـ/1964م، 118: 1-119.وهو خبر لم يرد في كتب الصحاح وغيرها، وقد تعقبه محقق (الشعر والشعراء) أحمد محمد شاكر فذكر أن ابن حجر أورده في (الإصابة) نقلاً عن البغوي والطبراني وأبي زرعة الرازي في (كتاب الشعر) من طريق ابن الكلبي.وهو من أشهر الأخبار عند الأخباريين وغير معروف عند المحدّثين إلا من طريق ضعيفة، منها وروده في مسند الإمام أحمد مرفوعاً عن أبي هريرة، وهو حديث ضعيف جداً.وقد قال ابن حجر عن الحديث ونسبته إلى الأصمعي عن أبي هريرة أنه خبر باطل، ينظر: لسان الميزان، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط2، 1390هـ/1971م، 249: 3-250.

ممن لا يعرفون حراماً ولا حلالاً ولا قيوداً ولا حدوداً؟ ثم أين سند رواية هذا الحديث من كتب الصحاح أو من غيرها؟.

كما وضعوا على رسول الله للترويج أيضاً لجمال شعر طرفة بن العبد وإبداعه تعليقاً على بيته:

سَتُبدي لكَ الأيامُ ما كُنتَ جاهلاً ويَأتيكَ بالأخبار مَنْ لم تُزَوِّدِ

الحديث: "هذا من كلام النبوة"[1].الذي رواه ابن عبد ربه (328 هـ) وغيره دون إسناده على ما سيرد من منهجه في كتابه، والذي لا نجد له سنداً أو رواية في كتب الحديث ولكنه محض رواية أدبية أخبارية متأخرة موضوعة وملفقة على رسول الله الأكرم.

وكذلك رووا على لسانه (ﷺ) ترويجاً وتحبيباً بشعر وشخصية عنترة بن شداد بعدما أنشد النبي قوله:

ولقد أَبِيتُ على الطَّوى و أَظَلُّهُ حتى أنَالَ بهِ كريم المأكلِ

الحديث: "ما وصف لي أعرابي قطّ فأحببت أن أراه إلا عنترة" ([2].ولا أصل لهذا الحديث في كتب الحديث ولا سند له إلا رواية الأصبهاني (356 هـ) وغيره عن عمر بن شبة عن ابن عائشة بسند منقطع.فهو أيضاً محض رواية أدبية أخبارية متأخرة كاذبة على الرسول.

كما كذب هؤلاء الرواة الأخباريون على الصحابة وغيرهم فوضعوا على لسانهم كما سنرى أحكاماً نقدية أدبية ليروّجوا لما يريدونه من ذلك.ونحن لا نرفض أن يكون للرسول ولصحابته وغيرهم آراء نقدية في الشعر والشعراء ولكن نريد سند هذه الروايات وأن تكون واردة في الكتب الموثقة من الصحاح أو غيرها، أو مرويّة عن رواة صادقين ورعين عدول وليس عن رواة مجروحين في روايتهم ودينهم

(1) العقد الفريد 137: 3، 271: 5.

(2) الأغاني، أبو الفرج الأصبهاني، مصورعن طبعة دارالكتب، مؤسسة جمال، بيروت، 243: 8.

ومعتقدهم وأخلاقهم معروفين بالكذب ورواية الأكاذيب.ولذلك نريد أن نفيد من منهج علماء الحديث الشريف في سبر صحة وموثوقية الروايات الأخبارية التي رويت عن الشعر والشعراء الجاهليين، فهؤلاء الرواة الأخباريون الذين تجرؤوا على التلفيق والكذب المتعمد على رسول الله مما يلحقهم به عذاب النار كما توعّدهم ألا يتجرّؤون ولا يتورّعون عن التقوّل والكذب والوضع في أخبار الشعراء (الجاهليين) الوثنيين مما ليس فيه عقاب ديني أو دنيوي ؟ لأجل السمر ومنادمة الملوك وإمتاعهم وتشويقهم إلى سماع المزيد من هذه الأخبار الملفقة والقصص غير الموثقة والحظوة عندهم والتميّز بما لم يروِه غيرهم للشهرة وجمع المال وتأليف الكتب وغير ذلك من أغراضهم.وأغلب هؤلاء الرواة الأخباريين كما أكد بعض الدارسين وكما رأينا آنفاً وسنرى جمعوا بين الكذب على الرسول والصحابة وعلى غيرهم(1)، ومن هذا الغير الشعراء الجاهليون وتلفيقهم الأخبار عليهم.وفي نهج علماء الحديث إذا كان الراوية كذاباً فاسقاً متّهماً في دينه وعقيدته وعقله وخلقه لايؤخذ عنه الحديث، وإذا كانت رواية الحديث مخالفة للنصوص القرآنية والعقدية والأحاديث الصحيحة لا يؤخذ بها.وانتهاجاً بنهجهم سنعتمد هذه المقاييس في تفحص وتوثيق الروايات الأخبارية عن الشعر الجاهلي؛ فلا نقبل برواية المتّهم المعروف بالكذب والتلفيق أوالفاسق المتّهم بدينه وعقيدته وخلقه، وإذا كانت الرواية مخالفة للمعقول وفيها الخرافة أو المبالغة غير الواقعية أو التماثل القصصي المتكرر في أكثر من قصة تُردُّ، وكذلك إذا وردت الرواية في عصور متأخرة ولم تكن معروفة في العصور الأولى وعند الرواة الأوائل الثقات تفحص وتدقق، كما سنرى في هذا البحث من إسقاط ودحض وإنكار الكثير من الروايات وأخبار الشعر والشعراء الجاهليين المشهورة والمعروفة والمتواترة التي لم تدقق فيها العقلية النقدية العربية القديمة ولم تعتمد فيها إجراءات الجرح والتعديل كما اعتمدت في الحديث النبوي الشريف.

---

(1) ينظر: مدرسة الكذابين في رواية التاريخ الإسلامي وتدوينه، د.خالد كبير علال، دار البلاغ، الجزائر، ط1، 1424هـ/2003م: 37، 51، 88.

ولو تتبعنا سيرورة هذه العلاقة المتلازمة بين الشعر والأخبار في عصر تدوينهما لوجدنا تأليف الكتب وتدوين المصنّفات في التاريخ والسِّيَر والمغازي والأخبار المتضمنة للأشعار الكثيرة غير الموثقة قد بدأ في القرنين الهجريين الأول والثاني؛ فقد ألّف عبيد بن شرية اليمني (ق 1 هـ) قاص معاوية بن أبي سفيان (كتاب في أخبار اليمن وأشعارها وأنسابها) وألّف زياد بن أبيه (53 هـ) كتاب (المثالب) وألّف الشاعر يزيد بن مفرغ الحميري (69 هـ) كتاب (سيرة تبع وأشعارها) وكتب عروة بن الزبير (94 هـ) كتاباً في السِّيَر، وجُمِع لأبان بن عثمان بن عفان (105 هـ) كتاب في السِّيَر، وألّف وهب بن منبه (110 هـ) في السِّيَر والتاريخ، وألّف عوانة بن الحكم الكلبي (147 هـ) كتابي (التاريخ) و (سيرة معاوية وبني أمية)(1).وكانت هذه المؤلفات الأخبارية والتاريخية الأولى إلى قصص السمر وأحاديث الندماء واتخاذ العبر منها وتضمّنها الخرافات والغرائب والعجائب أقرب منها إلى الأخبار التاريخية العلمية الحقيقية كما قال أغلب الدارسين، وهو ما سنجده واضحاً جداً من هذه المنهجية نفسها في رواية أخبار الشعر والشعراء، وما فيها من الشعر الكثير ولكنه الكثير الغث غير الموثق الذي يرافق قصص الشخصيات التاريخية وحكايات سِيَر الملوك وغيرهم مثل أشعار آدم وإبليس وقابيل وهابيل وأشعار عاد وثمود وجرهم وخزاعة والعماليق وأشعار الجن والملائكة ! وأوضح مثال وصل إلينا على هذا النوع من الأخبار والأشعار ما كتبه محمد بن إسحاق (150 هـ) في السيرة النبوية وغيرها مما قال فيه متعقبه ابن هشام (213 هـ) صاحب السيرة مما تركه من رواية ابن إسحاق: "وأشعاراً ذكرها لم أرَ أحداً من

(1) ينظر: الفهرست، ابن النديم، تحقيق: رضا تجدد: 101، 103.تاريخ آداب العرب، الرافعي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط4، 1394هـ/1974م، 283: 1- 286.تاريخ التراث العربي، فؤاد سزكين، ترجمة: محمد فهمي حجازي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1403هـ/1983م، مج 2، 38: 1، 43.المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، د.جواد علي، دار العلم للملايين –بيروت، مكتبة النهضة–بغداد، ط2، 1976م، 308: 9.

أهل العلم بالشعر يعرفها، وأشياء بعضها يشنع الحديث به، ..."[1].وقال فيه ابن سلاّم الجمحي (231 هـ): "

و كان مما أفسد الشعر وهجّنه وحمل كل غثاء منه، محمد بن اسحق بن يسار مولى آل مخرمة بن المطلب بن عبد مناف، وكان من علماء الناس بالسِّيَر...وكان أكثر علمه بالمغازي والسِّيَر وغير ذلك، فقبل الناس عنه الأشعار، وكان يعتذر منها ويقول: لا علم لي بالشعر، أُتينا به فأحمله.ولم يكن ذلك له عذراً، فكتب في السِّيَر أشعار الرجال الذين لم يقولوا شعراً قطّ، و أشعار النساء فضلاً عن الرجال، ثم جاوز ذلك إلى عاد وثمود، فكتب لهم أشعاراً كثيرة وليس بشعر...ولم يَروِ قطّ عربي منها بيتاً واحداً، ولا راوية للشعر...فلو كان الشعر مثل ما وضع لابن اسحق ومثل ما روى الصُّحُفيون، ما كانت إليه حاجة، ولا فيه دليل على علم"[2].ويقول ابن النديم (385 هـ) فيه: "صاحب السِّير أبو عبد الله محمد بن اسحق بن يسار، مطعون عليه غير مَرْضِيّ الطريقة، يُحكى أن أمير المدينة رقي إليه أن محمداً يغازل النساء فأمر بإحضاره، وكانت له شعرة حسنة، فرقّق رأسه وضربه أسواطاً ونهاه عن الجلوس مؤخّر المسجد...ويقال كان يُعمل له الأشعار ويُؤتى بها ويُسأل أن يدخلها في كتابه في السيرة فيفعل.فضمّن كتابه من الأشعار ما صار به فضيحة عند رواة الشعر.وأخطأ في النسب الذي أورده في كتابه.وكان يحمل عن اليهود والنصارى ويسمّيهم في كتبه أهل العلم الأول.وأصحاب الحديث يضعّفونه ويتّهمونه"[3] .

(1) السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى السقا، ابراهيم الابياري، عبدالحفيظ شلبي، مكتبة مصطفى البابي الحلبي بمصر، ط2، 1375هـ/1955م، 1: 4.

(2) طبقات فحول الشعراء، شرحه: محمود محمد شاكر، دار المدني، القاهرة، 1974م، 7: 1-11.وينظر: مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية، د.ناصر الدين الأسد، دار المعارف، مصر، ط7، 1988م : 335-345.

(3) الفهرست: 105.

ومحمد بن اسحق هذا مولى قرشي من علماء المدينة "جرّحه بعض العلماء واتّهموه بالكذب منهم: مالك بن أنس والأعمش و الدارقطني، ووثقه آخرون ورووا عنه منهم: سفيان الثوري وسفيان بن عيينة وعبدالله بن المبارك وأبو زرعة الرازي ويحيى بن سعيد.ومن أسباب تجريح العلماء له هو أنه كان يكتب عن كل أحد فلا يتورّع ولا يبالي عمن يروي، فروى عن المجهولين الأباطيل والواهيات والمناكير والأخبار المنقطعة."[(1)].ومرويّاته الباطلة والواهيةوالمنكرة هذه سنجدها معتمدة ومبثوثة في الكتاب المشهور لمواطنه المدني أبي زيد القرشي (جمهرة أشعار العرب) الذي سنتعرّض له ولمرويّاته لاحقاً والذي يوثّقه أكثر القدماء والمحدثين ويوثّقون مرويّاته ويعتمدونها مع أنه مجهول ويعتمد على روايات شيوخه المجاهيل هم أيضاً؟!

وأول عالم احترف واختصّ بجمع أشعار العرب وروايتها وتوثيقها وسرد أخبارها حماد الراوية الكوفي (156 هـ) المعاصر لمحمد بن اسحق المدني والذي يقول فيه ابن سلاّم: "وكان أول من جمع أشعار العرب وساق أحاديثها حماد الراوية.وكان غير موثوق به، وكان ينحل شعر الرجل غيره، وينحله غير شعره، ويزيد في الأشعار...وسمعت يونس يقول: العجب ممن يأخذ عن حماد، وكان يكذب ويلحن ويكسر"[(2)].والضمير (ها) في قوله (أحاديثها) يحتمل رجوعه على (العرب) وهو لفظ يذكّر ويؤنّث وتأنيثه أغلب، فيكون المعنى: وروى أحاديث العرب وأخبارها، وهو ما نعرفه عنه من روايته (أيام العرب) بمعنيين: حروبهم, وأخبارهم وقصصهم، ومايتضح بقول أبي الفرج الأصبهاني عنه: "كان من أعلم الناس بأيام العرب وأخبارها وأشعارها وأنسابها ولغاتها"[(3)].كما يحتمل رجوع الضمير

---

(1) مدرسة الكذابين: 70-71.وينظر: ميزان الاعتدال في نقد الرجال، الذهبي، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العربية، ط1، 1382هـ/1963م، 468: 3-475.

(2) طبقات فحول الشعراء 48: 1-49.وينظر: مراتب النحويين، أبو الطيب اللغوي، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، دار الفكر العربي، ط2 : 118.

(3) الأغاني 70: 6.

على (أشعار العرب) وهو الأرجح، فيكون المعنى: وروى أحاديث أشعار العرب وأخبار شعرائها، وهو مدار اهتمامنا في هذا البحث وما هو معروف عنه من روايته قصص وأخبار الشعر والشعراء ولاسيما الجاهليين مما احترفه واختصّ به وعرف وصار علمه وشاغله بعد رواية نصوصهم الشعرية أنفسها مما أهّله للقب (الراوية).ونلحظ في أقوال ابن سلاّم والاصبهاني وغيرهما هذا الاتساق والتلاحم بين جمع حماد للشعر وتوثيقه من العلماء والبوادي والقبائل وتدوينه والاحتراف فيه ونقده ومعرفة معانيه، وبين رواية أخباره وقصص شعرائه ومناسبات قصائده وسرد أيامه وأيام العرب مما هو متلازم قبله كما قلنا في الرواية الأخبارية العربية القديمة.

ولعل حماداً ائتسى بعمل معاصره السابق له ابن شهاب الزهري (124 هـ) أول من جمع الحديث النبوي ودوّنه ووثّقه بأسانيده، فعمد هو إلى التخصص بجمع الشعر وتوثيقه وتدوينه ورواية أخباره وأيامه وقصص شعرائه مما لم يختص به أحد من العلماء قبله فكان المتميز في ذلك وأصبح الغاية فيه؛ فقد ألفيناه في اختياره القصائد (السبع الطوال) وتسميته لها بهذا الاسم ينقلها من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف عن السور (السبع الطوال) وهو الرقم المأثور عند المسلمين كما هو عند الشعوب الأخرى[1].فجمع أولاً ربما أشعار القبائل ودواوينها ومنها شعر الأنصار وهو أول مجموع شعري وقع في يده عندما كان في شبابه لصاً ينقّب في دار فأخذه وأعجب به واتجه بدل اللصوصية إلى طلب الشعر والعلم به على يد العلماء ثم جمعه من بوادي القبائل، فأصبح رائد جمعه وروايته ونقده بل وقوله ونحله على الشعراء الجاهليين وغيرهم[2].ومنها جمعه أشعار قريش وثقيف وبليّ مما ورد في خبر استدعاء الخليفة الوليد بن يزيد له[3]، وأشعار الرّباب[4]، وأشعار

---

(1) ينظر: تاريخ آداب العرب 185: 3.معلقات العرب، د.بدوي طبانة، دار الثقافة، بيروت، ط3، 1394هـ/1974م: 15.المفصل 609: 8-610، 517: 9-518.

(2) ينظر: الأغاني 87: 6.إشكالية الرواية والرواة، د.عبد اللطيف حمودي الطائي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 2008م: 49-50.

(3) ينظر: الأغاني 94: 6.

(4) ينظر: العصر الجاهلي وأدبه في مصادر التراث العربي المفقودة والمخطوطة والمطبوعة،

القبائل الأخرى مما كان معروفاً بـ (ديوان العرب) فطلبه منه ومن جناد صديقه واستعاره الخليفة الشاعر الوليد بن يزيد ثم ردّه إليهما[1].ثم جمع شعر كل شاعر وأفرده فجمع شعر امريء القيس الذي رواه عنه الأصمعي وغيره[2]، وشعر زهير بن أبي سلمى الذي رواه ثعلب[3]، وشعر الحطيئة[4] وغيرهم.

وعلى إثر ما تقدم في هذا البحث لاتصح مقولة ابن النديم: " ولم نَرَ لحماد كتاباً وإنما روى عنه الناس وصنّفت الكتب بعده"[5].فقد عرفنا مما سبق أن المصنفات بدأت منذ القرن الأول الهجري في التاريخ والأخبار والسِّيَر والمغازي، وتأليف كتب ابن شهاب الزهري معاصر حماد وسابقه في الحديث والمغازي مشهورة، كما ألّف مقاتل بن سليمان (150 هـ) معاصره أيضاً أول كتاب وصل إلينا في (الأشباه والنظائر)، وكانت مكتبة صديقه الحميم أبي عمرو بن العلاء البصري (154 هـ) تملأ بيته إلى السقف عندما أحرقها، وألّف معاصره البصري عيسى بن عمر (149 هـ) كتابي (الجامع والإكمال)، وكتب معاصره المدني محمد بن اسحق (150 هـ) (السيرة النبوية) وغيرها.وحماد يصرّح في نصوص جمعه وروايته لديوان العرب وأشعار القبائل مما سلفت الإشارة مجملة إليه آنفاً فيقول: "فنظرتُ في كتابي قريش وثقيف" مما جمعه وألّفه، ويقول ثعلب: "جمع ديوان العرب وأشعارها وأخبارها وأنسابها ولغاتها الوليد بن يزيد بن عبد الملك وردّ الديوان

أحمد محمد عبيد، المجمع الثقافي، أبو ظبي، 1420هـ/2000م: 24.

(1) ينظر: الفهرست: 103.

(2) ينظر: مراتب النحويين: 117.

(3) ينظر: العصر الجاهلي، د.شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط8، 1977م: 305.

(4) ينظر: ديوان الحطيئة، شرح: السكري، دار صادر، 1387هـ/1967م: 6.

(5) الفهرست: 104.

إلى حماد وجناد"[1].كما يصرح رواة الدواوين المفردة أيضاً ممن أسلفنا ذكره كابن الكلبي تلميذه وأبي حاتم السجستاني وثعلب في روايتهم لدواوين عامر بن الطفيل والحطيئة وزهير على التوالي أنها منقولة ومرويّة من (كتب حماد وبخطه)[2].

والى جانب كون حماد أول من جمع أشعار العرب فهو أول من روى أخبار الشعر والشعراء كما ذكر ابن سلاّم، فقد روى أخبار طنوج النعمان بن المنذرالمدفونة تحت قصره بالحيرة القريبة من الكوفة وفيها أشعار الفحول مما مدح به هو وأهل بيته، وروى أخبار (السموط) وهي المعروفة بـ (المعلقات) وتحكيم قريش في تمييز أشعار العرب في عكاظ، وروى أيام العرب بل وأخبار الفرس، وخبر زهير وابنه كعب، وخبر الأعشى والمحلّق، وأخبار عدي بن زيد، وخبر وراثة زهير قول الشعر من خاله بشامة بن الغدير، وأخبار زهير في مناسبات أربع من قصائده المشهورة، وخبر لقاء النابغة الذبياني بلبيد في بلاط النعمان بن المنذر، وخبر طرفة والمتلمس مع عمرو بن هند وقتله طرفة، وخبراً عن امريء القيس، وخبر عمرو بن معديكرب وطلاقه زوجته ريحانة، وغيرها مما سنورد بعضه.

وقد توّج حماد جمعه وروايته ونقده وتمييزه لأشعار العرب باختياره النقدي البارع من بين كل أشعار العرب للقصائد السبع الطوال الجاهليات على ما

---

(1) م.ن: 103.

(2) ينظر: ديوان المفضليات، المفضل الضبي، شرح: القاسم بن الانباري، عناية: كارلوس لايل، مصور عن مطبعة الاباء اليسوعيين، بيروت، 1920م، مكتبة المثنى، بغداد: 33.شرح ديوان زهير بن أبي سلمى، ثعلب، مصور عن طبعة دار الكتب، الدار القومية، القاهرة، 1384هـ/ 1964م: 246 في الهامش، 313 في الهامش.ديوان عامر بن الطفيل العامري، شرح: أبو بكر بن الانباري، تحقيق: د.محمود الجادر، د.عبد الرزاق الدليمي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 2001م: 32، 156 في الهامش، 210.الأغاني 319: 17 مختارات شعراء العرب، ابن الشجري، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار نهضة مصر، القاهرة، 1975م: 456، 441.مصادر الشعر الجاهلي: 155-157.المفصل 308: 9، 344-347.حماد الراوية وآثاره في رواية الشعر ونقده، د.زكي ذاكر الفجر، الموسوعة الثقافية، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 2009م: 32-37.

ذكرأبوجعفرالنحاس مما سمّيت (المعلقات)و (السموط)و (المذهّبات)و (السبع الطوال)و (المشهورات)وغيرذلك من أسمائها.

وهنا علينا أن نعمد إلى قواعد الجرح والتعديل لنطبقها على رواية الشعر وأخباره عند أول رائد لها رأس المدرسة الكوفية حماد,فنجده عند أكثر العلماء كذاباً غير موثوق به يتزيّد في رواية الأشعار وينحل الشعراء الجاهليين وغيرهم شعره، مجروحاً متّهماً في دينه وعقيدته وخلقه زنديقاً فاسقاً، كما رأينا فيما سلف من رأي يونس بن حبيب وابن سلاّم فيه، وشهادة مواطنه المفضل الضبي مشهورة في نحله الشعرعلى المتقدمين(1) ولم يرضَ الأصمعي روايته كما قال(2) على الرغم من روايته عنه كل شعر امريء القيس وغيره لأنه رائد الرواية الشعرية ومصدرها الأول، وقال ابن قتيبة: "وكان بالكوفة ثلاثة يقال لهم الحمادون: حمادعجرد، وحمادالراوية، وحمادبن الزبرقان النحوي، وكانوا يتنادمون ويتعاشرون وكأنهم نفس واحدة ويرمون جميعاً بالزندقة" (3).وشهادة نديمه النحوي حماد بن الزبرقان بشربه الخمر وضعف تديّنه بقوله فيه:

نِعمَ الفتى لو كان يَعرفُ رَبَّه ويُقيمُ وَقتَ صَلاته حَمّادُ
هَدَلَتْ مَشافرَهُ الدِّنانُ فأَنفُه مِثلُ القَدُوم يَسُنُّها الحدّادُ
وابْيَضَّ مِن شُرب المُدامةِ وَجهُهُ فبياضُهُ يومَ الحِسابِ سَواد

(1) ينظر: الأغاني 6: 89.

(2) ينظر: مراتب النحويين: 117.المزهر في علوم اللغة وأنواعها، السيوطي، تحقيق: محمد جاد المولى، محمد أبو الفضل ابراهيم، علي محمد البجاوي، المكتبة العصرية، صيدا-بيروت، 1408هـ/1987م، 2: 407.

(3) الشعر والشعراء 783: 2.و ينظر: الأغاني 74: 6.الحيوان، الجاحظ، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1388هـ/ 1969م، 4: 446-447.

وقد شهد الجاحظ عليه بعد إيراده هذه الأبيات بقوله: " فقد كان كما ترى"[1].وشهادة صاحبه الفرزدق المعروف بفسقه بقوله له وكان حماد يفضّل الأخطل على جرير والفرزدق: " إنما تفضّله لأنه فاسق مثلك" فأجابه حماد: "لو فضّلته بالفسق لفضّلتك"[2].وشهادة الشريف المرتضى (436 هـ) في تعداده الزنادقة والملحدين في الإسلام: " وأما حماد الراوية فكان منسلخاً من الدين زارياً على أهله مدمناً لشرب الخمور وارتكاب الفجور...وكان حماد مشهوراً بالكذب في الرواية وعمل الشعر وإضافته إلى الشعراء المتقدمين ودسّه في أشعارهم، حتى إن كثيراً من الرواة قال: قد أفسد حماد الشعر لأنه كان رجلاً يقدر على صنعته فيدسّ في شعر كل رجل منهم ما يشاكل طريقته، فاختلط لذلك الصحيح بالسقيم.وهذا الفعل منه وإن لم يكن دالاً على الإلحاد، فهو فسق وتهاون بالكذب في الرواية"[3].وشهادة ابن حجر (852 هـ) بقوله: " مشهور برواية الأشعار والحكايات، وما علمت له حديثاً مسنداً و كان ماجناً، له أخبارونوادر في كتاب الأغاني وغيره.قال ثعلب: كان حماد الراوية مشهوراً بالكذب في الرواية وعمل الشعر وإضافته إلى المتقدمين حتى يقال إنه أفسد الشعر.وقدعدّه بعضهم في الزنادقة.وفيه يقول الشاعر: نِعمَ الفتى...وعن الجاحظ قال: كان حماد الراوية وحماد عجرد وحماد بن الزبرقان وبشارو...يتّهمون في دينهم"[4].ووثّقه آخرون قلّة كصديقه البصري أبي عمرو بن العلاء من القدماء، ومن المحدثين الدكتور بدوي طبانة والدكتور ناصر الدين الأسد والدكتور عبد اللطيف حمودي الطائي والدكتور زكي ذاكر الفجر وغيرهم[5].

---

(1) الحيوان 4: 445.وينظر: الشعر والشعراء2: 783.حماد الراوية: 69-70.وهذه الأبيات تنسب أيضاً لأبي الغول في هجائه، ولبشار في هجاء حمادعجرد.
(2) الأغاني 8: 287.حماد الراوية: 83.
(3) أمالي المرتضى، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1387هـ/1967م، 1: 131 -132.
(4) لسان الميزان 352: 2-353.وينظر: المفصل 314: 9-319.مدرسة الكذابين: 93.
(5) ينظر: الأغاني 73: 6.معلقات العرب: 35-36.مصادر الشعر الجاهلي: 438-450.إشكالية الرواية: 67-41.حماد الراوية: 5-6، 38-67.

وقد أخذ عنه علماء البلدتين الكوفة والبصرة رواية الشعر وأخباره[1]، ولكن بعد أن عارضوا تلك الأشعار بما وثّقوه من رواية غيره ومن رواية قبائل الشعراء فوقفوا على ما تزيّد فيه ونحله فشخّصوه وذكروه.و أما أخبار الشعراء فلم ينقّحوها تنقيحهم للأشعار، لعدم اهتمامهم بالأخبار ومصداقيتها وموثوقيتها قياساً إلى اهتمامهم الكبير بالأشعار وتوثيقها.وإذا كان حماد على هذه الصورة السالفة من التجريح بروايته ودينه وخلقه مشهوراً بالتزيد في رواية الشعر ونحله على المتقدمين أفلا يتزيّد في رواية أخبار هذا الشعر والشعراء سواء الصحيح منه أو المنحول طالما أنه أول من جمع بين التوسع في روايته والتفرد بما لم يروِه غيره وبين رواية أخباره وأخبار شعرائه كما قال ابن سلاّم وغيره؟ وربما كان لفارسية حماد نصيب من تلفيقه الأخبار ونحله الشعر وكذبه على العرب في أشعار شعرائها وأخبارهم كما رأينا ذلك أيضاً عند معاصره الأخباري المولى محمد بن اسحق وكما نجد عند تلميذه المولى أيضاً خلف الأحمر وغيرهم، كما كان لشهرته في الروايتين الشعرية والأخبارية نصيب أيضاً من تزيّده ونحله الأشعار والأخبار وتفرده بهما لكي يبدو دائماً المصدر الأوحد لكل ما هو جديد ومتفرد وغريب لم يروِه غيره من الأشعار والأخبار.ولعل مصداق ذلك تفرده برواية اكتشاف طنوج النعمان بن المنذر بقوله: "أمر النعمان فنسخت له أشعار العرب في الطنوج (يعني الكراريس) فكتبت له ثم دفنها في قصره الأبيض، فلما كان المختار بن عبيد قيل له: إن تحت القصر كنزاً، فاحتفره فأخرج تلك الأشعار.فمن ثَمّ أهل الكوفة أعلم بالأشعار من أهل البصرة"[2].وذلك لكي يعلل توسع روايته في الأشعار وهي رواية أهل الكوفة وتفرّده برواية مالم يروِه غيره من الصحيح أو المنحول فيجعل له وللكوفة سنداً تاريخياً

---

(1) ينظر: مراتب النحويين: 117.

(2) لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ/1994م، 317: 2-318 مادة (طنج).تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي، دار مكتبة الحياة، بيروت، ط 1، 1306هـ، 70: 2مادة (طنوج). وقد أورد ابن سلام هذا الخبر دون نسبته إلى حماد لأنه جرّحه وكذّبه بعد ذلك في مروياته مما ذكرنا نصه فيه، وربما لذلك أغفل نسبته ليكون الخبر أوكد كما أورده.ينظر: طبقات فحول الشعراء 25: 1.

مكذوباً بهذه الرواية الأخبارية، كما أحدث تلميذه المجروح والمتّهم بنحل الشعر أيضاً خلف الأحمر السماع عن حماد لكي لا يُسأل عن مصدر هذه الأشعار المنحولة التي كان ينسبها في الأغلب لأعراب مجهولين.ثم أين ذهبت هذه الطنوج؟ فإن بقيت في الكوفة واطلّع عليها حماد راوي خبرها فلماذا لم يعرضها على الناس والعلماء ويحتفظ بها؟ وإن ذهبت إلى الأمويين كما تقول الرواية فأين هي وهم يطلبون ديوان العرب من جامع أشعارها حماد نفسه؟ أوليس في اكتشاف هذه الطنوج ثم اختفائها ولم يعلم بها في الحالين إلا حماد المتفرد بهذه الرواية دليل واضح على كذب هذه الرواية وتلفيقها من راوية معروف بالكذب؟ ([1]).

كما تفرد حماد برواية أخبار (السموط) أي القلائد أو المعلقات وتحكيم قريش في أشعار العرب بعكاظ، ولم تكن قريش مشهورة بالشعر في الجاهلية وليس لها شاعر أو ناقد كبير فكيف تحكّم فيه؟! فقال: " كانت العرب تعرض أشعارها على قريش، فما قبلوه منها كان مقبولاً، وما ردّوه منها كان مردوداً.فقدم عليهم علقمة بن عبدة فأنشدهم قصيدته التي يقول فيها:

هل ما عَلِمتَ وما استُودِعتَ مكتومُ		أم حَبلُها أن نَأتكَ اليومَ مَصرومُ

فقالوا هذه سمط الدهر.ثم عاد إليهم العام المقبل فأنشدهم:

طَحا بِكَ قلبٌ في الحِسان طَروبُ		بُعَيدَ الشباب عَصْرَ حانَ مَشيبُ

فقالوا: هاتان سمطا الدهر"[2].هذه الرواية التي أظن حماداً يتملق بها الخلفاء الأمويين (القرشيين)الذين كان حماد رفيع المنزلة عندهم ,استهوت الرواة (القرشيين)بتمجيد نسبهم وعلمهم بالشعر فيها فرواهابعد ذلك بزمن أبو زيد القرشي

---

(1) ينظر: تاريخ الأدب العربي، بروكلمان، ترجمة: د.عبد الحليم النجار، دار المعارف بمصر، ط3، 1974م، 65: 1.المفضل 69: 1-70، 76-77، 254: 9-256.العصر الجاهلي: 141.

(2) الأغاني 201: 21

(ق4هـ)عن شيخه المفضل المحبّري القرشي[1]: " قال المفضل: هولاء أصحاب السبعة الطوال التي تسميها العرب السموط "[2].والقرشي وشيخه المفضل مجهولان يرويان عن مجاهيل أو كذابين من رواة المدينة الأخباريين كمحمد بن اسحق وابن دأب المجروحين أمثال حماد الراوية أصل هذه الرواية وصاحبها، كما سيأتي تفصيل ذلك في مروياتهم الأخبارية.

هذه القصائد (السموط) سميت أيضاً (المعلقات)و (المذهّبات)والسموط أي القلائد واللآليء والعقود الثمينة والنفيسة (معلقات) أيضاً سواء على الصدور أو على الكعبة، والمعلقات (سموط).ولاحظ تراكم الروايات الأخبارية المكذوبة فيما ليس له أصل من الواقع التاريخي، وذلك أنها كما قال الرواة كتبت بماء الذهب في القباطي (أي الجلود القبطية المصرية) وعلقت على أستار الكعبة ! وأول من روى هذا الخبر كما ذكر الدارسون ابن عبد ربه الأندلسي (328 هـ) فقال في حديثه عن فضائل الشعر: "حتى لقد بلغ من كلف العرب به وتفضيلها له أن عمدت إلى سبع قصائد تخيّرتها من الشعر القديم فكتبتها بماء الذهب في القباطي المدرجة وعلقتها بين أستار الكعبة.فمنه يقال: مذهّبة امريء القيس ومذهّبة زهير.والمذهّبات

([1]) يلتبس على الكثير من الدارسين أنه المفضل الضبي الكوفي المشهور (168هـ) ربما لأن كل طبعات كتاب (الجمهرة) صدّرته بالرواية عنه، مع أن الصحيح كما ورد في بعض النسخ حتى في هذا الموضع الوحيد المصدّر به الكتاب بالرواية عن الضبي أنه المفضل المحبّري القرشي العمري من رواة المدينة المجهولين شيخ أبي زيد القرشي الذي يروي عنه في الكتاب كله بصيغة (حدثنا وأخبرنا).ينظر: جمهرة أشعار العرب، دار المسيرة، بيروت، 1398هـ/ 1978م: 3 مع الهامش.الجمهرة، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار نهضة مصر، القاهرة، ط 1، 1: 1.الجمهرة، شرح: عمر فاروق الطباع، دار الأرقم، بيروت: 11 مع الهامش.تاريخ آداب العرب 187: 3.تاريخ الأدب العربي 67: 1-68.المعلقات-سيرة وتاريخاً، د.نجيب البهبيتي، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط1، 1402هـ/ 1982م: 36، 28، 69-70.المفصل 301: 9.

(2) جمهرة أشعار العرب، البجاوي 105: 1.

سبع، وقد يقال لها المعلقات..."[1]. ولم يصرح ابن عبد ربه بالمصدر الذي استقى منه هذه الرواية لأنه اعتمد منهج حذف أسانيد أخباره ورواياته لئلا يطول كتابه الكبير بها ويتضخم أكثر كما قال في مقدمة كتابه[2]. ولذلك أظن أن أبا جعفر النحاس (338 هـ) معاصره المشرقي يقصده دون أن يصرح باسمه في قوله عن هذه القصائد: "واختلفوا في جمع هذه القصائد السبع، فقيل: إن العرب كان أكثرها يجتمع بعكاظ ويتناشدون فإذا استحسن الملك قصيدة قال: علّقوها وأثبتوها في خزانتي.وأما قول من قال: إنها علقت في الكعبة فلا يعرفه أحد من الرواة، وأصح ما قيل في هذا أن حماداً الراوية لما رأى زهد الناس في حفظ الشعر جمع هذه السبع وحضّهم عليهاوقال لهم هذه المشهورات، فسميت القصائدالمشهورة لهذا"[3].

ويشتهر هذا الاسم (المعلقات) وروايته الأخبارية التي تفسره بعد ابن عبد ربه منذ القرن الرابع الهجري – على الرغم من إنكار النحاس العالم الثقة للاسم ولروايته –لاسيما عند المغاربة؛ فنجدهما عند ابن رشيق القيرواني (456هـ) الذي يجمع بين رواية أبي زيد القرشي عن (السموط) مصرحاً بالأخذ عنه ورواية (المعلقات والتعليق) عن ابن عبد ربه والنحاس دون التصريح بالأخذ عنهما[4] ثم ضياء الدين بن الأثيرالموصلي (637هـ)[5].فابن كثير القرشي الدمشقي (774 هـ) الذي يأخذ برواية الأصمعي عن أصحاب (القصائد الست) عنده وهم: امرؤ القيس، والنابغة، وزهير، وطرفة، وعنترة، وعلقمة بن عبدة، مضيفاً إليهم لبيداً من أصحاب المعلقات السبع على الكعبة[6]. ثم ابن خلدون (808 هـ) الذي يتأثر بابن

---

(1) العقد الفريد 269: 5 –270.

(2) ينظر: م.ن 3: 1–4.

(3) شرح القصائد التسع المشهورات، تحقيق: د.أحمد خطاب العمر، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1973م، 682: 2.

(4) ينظر: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، ط4، 1972م، 96: 1–97.

(5) ينظر: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: د.أحمد الحوفي، د.بدوي طبانة، مكتبة نهضة مصر، ط 1، 1381هـ/1962م، 219: 3.

(6) ينظر: البداية والنهاية 219: 2–220، السيرة النبوية، ابن كثير 118: 1–121.

كثير؛ فيجمع بين رواية حماد الراوية عن السموط وقصيدتي علقمة بن عبدة فيدخله في أصحاب المعلقات- واعتماداً أيضاً على إدخال الأصمعي له في كتابه (القصائد الست) وهم شعراء (السموط) أو (المعلقات) التي أخذها عن حماد الراوية، فرواها عنه أبو علي القالي (356 هـ) في الأندلس، ثم روى دواوينهم عن الأصمعي والقالي الأعلم الشنتمري (476هـ) وأبو بكر البطليوسي (494 هـ) الأندلسيان في كتابيهما (شرح الأشعار الستة الجاهلية)- وبين رواية المعلقات السبع والتعليق على الكعبة دون أن يذكر سند ذلك كله[1].ثم يأتي السيوطي المصري (911 هـ) فينقل عن ابن رشيق[2]. ثم عبد القادر البغدادي (1093هـ) فيعرّف المعلقات ويذكر رواياتها المختلفة بقوله: "ومعنى المعلقة: أن العرب كانت في الجاهلية يقول الرجل منهم الشعر في أقصى الأرض فلا يعبأ به ولا ينشده أحد حتى يأتي مكة في موسم الحج فيعرضه على أندية قريش فإن استحسنوه روي وكان فخراً لقائله وعلق على ركن من أركان الكعبة حتى ينظر إليه، وإن لم يستحسنوه طرح ولم يعبأ به.وأول من علق شعره في الكعبة امرؤ القيس، وبعدها علقت الشعراء.وعدد من علق شعره سبعة، ثانيهم طرفة بن العبد، ثالثهم زهير بن أبي سلمى، رابعهم لبيد بن ربيعة، خامسهم عنترة، سادسهم الحارث بن حلّزة، سابعهم عمرو بن كلثوم التغلبي، هذا هو المشهور.وفي العمدة لابن رشيق: " وقال محمد بن أبي الخطاب في كتابه الموسوم بجمهرة أشعار العرب: إن أبا عبيدة قال: أصحاب السبع التي تسمى السموط امرؤ القيس وزهير..."...وقد طرح عبد الملك بن مروان شعر أربعة منهم وأثبت مكانهم أربعة.وروي أن بعض أمراء بني أمية أمر من اختار له سبعة أشعار فسماها المعلقات" وقال: " قال معاوية بن أبي

(1) ينظر: مقدمة ابن خلدون، دار الفكر: 481.
(2) ينظر: المزهر 478: 2-480.

سفيان: قصيدة عمرو بن كلثوم وقصيدة الحارث بن حلّزة من مفاخر العرب كانتا معلقتين بالكعبة دهراً"[1].دون أن يسند هذه الروايات إلى رواتها ومن أخذت عنه أصلاً.ثم جاء المستشرقون في العصر الحديث فردوا هذه المرويات إلى حماد الراوية وأنكروا خبر التعليق وحاولوا تعليل اسم (المعلقات) و (السموط)[2] وتبعهم الدارسون العرب الذين أنكر جلّهم خبر ورواية التعليق على الكعبة وردّوها إلى حماد بأدلة علمية وتاريخية ومنطقية كثيرة كما أنكرها النحاس قديماً ونسبها إلى حماد[3]. وأسند الرافعي وحده أكذوبة التعليق إلى ابن الكلبي (206هـ) فروى عنه: قال ابن الكلبي: أول شعر علق في الجاهلية شعر امريءالقيس، علق على ركن من أركان الكعبة أيام الموسم حتى نظر إليه، ثم أحدر فعلقت الشعراء ذلك بعده،

---

(1) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي–القاهرة، دار الرفاعي –الرياض، ط1، 2، 3، 1402–1409هـ/1981–1989م، 125: 1–127، 181: 3.وينظر: مصادر الشعر الجاهلي: 169–171.معلقات العرب: 9–21.المفصل 510: 9–514.القصائد العشر ومصادر شرحها، محمد أبو صوفة، دار النهضة، عمان، ط1، 1406هـ/ 1986م: 33–38.ويرى د.جواد علي أن الأمير المقصود ربما الوليد بن يزيد والمأمور باختيار الأشعار السبعة له هو حماد، على حين ينقل فؤاد سزكين عن ابن طيفور (280هـ) في كتابه (المنثور والمنظوم) أن معاوية بن أبي سفيان كلّف أحد الرواة باختيار قصائد لابنه، وان عبد الملك بن مروان اختار قصائد لسبعة شعراء، ينظر: تاريخ التراث العربي، مج2، 71: 1.

(2) ينظر: تاريخ الأدب العربي67: 1–68.معلقات العرب: 24.المفصل 514: 9–515.القصائد العشر ومصادر شرحها: 41، 47.عناصر التقليد الشفوي في الشعر الجاهلي، د.سليمان الطعان، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2009م: 241–242.

(3) ينظر: العصر الجاهلي: 140–141.معلقات العرب: 38–50.شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، ابن الانباري، تحقيق: عبد السلام هارون، دار المعارف بمصر، 1963م: 11–13 من المقدمة.المفصل 516: 9.تاريخ النقد الأدبي عند العرب، طه ابراهيم، دار الحكمة، بيروت: 22–24.القصائد العشر ومصادر شرحها: 9، 39–47.السبع معلقات، د.عبد الملك مرتاض، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1998م : 49، 45–50.قراءة جديدة لقضية الشك في ادب الجاهلية، د.مصطفى الجوزو، دار الطليعة، بيروت، ط1، 2001م: 139–143.عناصرالتقليد الشفوي: 238–245.

وكان ذلك فخراً للعرب في الجاهلية، وعدّوا من علّق شعره سبعة نفر، إلا أن عبد الملك طرح شعر أربعة منهم وأثبت مكانهم أربعة[1].وهو الوارد في نص البغدادي الذي لم يسنده إلى ابن الكلبي أو غيره، فحيّر الرافعي الباحثين في تفرد إسناده إلى ابن الكلبي لأنه لم يذكر من أين أخذه ونقله؟[2].ولم يكن الرافعي ليذكر هذا السند الذي تفرد بإيراده إلا ولديه المصدر الذي نقله منه.

وابن الكلبي (206 هـ) راوية خبر التعليق على الكعبة هو هشام بن محمد بن السائب الكلبي وهو في ميزان الجرح والتعديل أخباري كوفي كذاب يروي عن أبيه (146 هـ) الأخباري الكذاب الذي افترى على الرسول (ﷺ) بعض الأحاديث الموضوعة، وللكلبي تفسير للقرآن مليء بالأباطيل قال عنه يحيى بن معين: هو كتاب يجب أن يدفن، وقال عنه الإمام أحمد بن حنبل: لايحلّ النظر في تفسير الكلبي، وقال عنه ابن حبان: كان في الكوفة كذابان أحدهما محمد بن السائب الكلبي، وهو من السبئية أتباع عبد الله بن سبأ اليهودي المتمسلم الكائد للإسلام والذين كان الناس يسمّونهم (الكذابين)[3]. أما ابنه هشام فقد ورث الكذب عن أبيه وهو أشهر من أبيه وهما ممن جمع الكذب على رسول الله (ﷺ) والصحابة وعلى غيرهم، قال عنه الإمام أحمد بن حنبل: إنما كان صاحب سمر ونسب ما ظننت أن أحداً يحدّث عنه.وقال عنه أهل الحديث: رافضي متروك متّهم بالكذب لا يوثق به يروي الأخبار المكذوبة وذكروه في الضعفاء.نشرها في مصنفاته الكثيرة التي زادت على (150) مصنفاً في مختلف المجالات الأخبارية[4]. وقد كذّبه وجرّحه في مروياته الجاحظ مع غيره من الرواة الكذابين فقال: "وما هو إلا أن ولّد أبو مخنف حديثاً أو الشرقي بن القطامي أو الكلبي أو ابن الكلبي أو لقيط المحاربي أو

(1) ينظر: تاريخ آداب العرب398: 1، 181: 3-189.معلقات العرب: 19، 22-24.المفصل 253: 9، 515.

(2) ينظر: المعلقات-سيرة وتاريخاً: 74.السبع معلقات: 47-48.

(3) ينظر: ميزان الاعتدال 556: 3-559.مدرسة الكذابين: 37-38، 41، 54، 62، 67.

(4) ينظر: ميزان الاعتدال 304: 4-305.لسان الميزان 196: 6-197.مدرسة الكذابين: 50-51، 57، 98.

شوكر أو عطاء الملط أو ابن دأب أو أبو الحسن المدائني، ثم صوّره في كتاب وألقاه في الوراقين إلا رواه من لايحصّل ولا يتثبت ولا يتوقف، وهؤلاء كلهم يتشيعون"(1).وأغلب هؤلاء الكذابين ومعهم حماد الراوية وتلميذه الهيثم بن عدي وغيرهما كوفيون، وقد كان الامام مالك بن أنس يلقب العراق عامة والكوفة منه خاصة بـ (دار الضرب) أي البلد الذي تضرب وتصنع فيه الأحاديث النبوية الموضوعة كما تضرب وتسكّ النقود المزيفة، وفي إحصائية لأحد الباحثين وجدهما كما قال الإمام مالك أكثر بلاد الإسلام في عدد الرواة الوضاعين والكذابين أمثال ابن الكلبي(2).

وممن كذّب ابن الكلبي في مروياته عن الشعراء أبو الفرج الاصبهاني ففي خبر لعامر بن الطفيل قال: "وهذا الخبر مصنوع من مصنوعات ابن الكلبي، والتوليد فيه بيّن، وشعره شعر ركيك غث لايشبه أشعار القوم، وإنما ذكرته لئلا يخلو الكتاب من شيء قد روي"(3). وفي أخبار دريد بن الصمة قال: "هذه الأخبار التي ذكرتها عن ابن الكلبي موضوعة كلها، والتوليد بيّن فيها وفي أشعارها، وما رأيت منها شيئاً في ديوان دريد بن الصمة على سائر الروايات، وأعجب من ذلك هذا الخبر الأخير...وهذا من أكاذيب ابن الكلبي"(4).

وهو ممن أخذ رواية أخبار الشعراء عن حماد الراوية رائد روايتها وهو يصرح بالنقل عنه وعن كتبه وتلمذته له.وله من المصنفات في الشعر والشعراء التي تدل عناوين بعضها على كذبه في الرواية كأشعار الجن وعاد وثمود وغيرهم: أخبار الجن وأشعارهم، الجن, بيوتات الشعر، تسمية ما في شعر امريء القيس من أسماء الرجال والنساء وأنسابهم وأسماء الأرضين والجبال والمياه، تسمية من قال بيتاً أو قيل فيه، الدفائن، الديباج في أخبار الشعراء، رواية ديوان حاتم الطائي،

---

(1) رسائل الجاحظ، رسالة (البغال)، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1384هـ/ 1965م، 225: 2-226.

(2) ينظر: إسعاف المبطأ برجال الموطأ، السيوطي، ملحق بكتابه (تنوير الحوالك شرح على موطأ مالك)، دار إحياء الكتب العربية بمصر: 5.مدرسة الكذابين: 94-96.

(3) الأغاني 20: 21.

(4) م.ن 40: 10.وينظر: مراتب النحويين: 113-115.

رواية ديوان لقيط بن يعمر، عدي بن زيد، أخبارعمرو بن معديكرب، المقطعات، المنافرات، الندماء، من قال بيتاً من الشعر فنسب إليه، وصايا العرب.كما له مصنفات كثيرة عن قريش وما يتصل بها منها: أسواق العرب، ألقاب قريش، نسب قريش، بنو زهرة، بنو عبد مناف، بنو عبد الدار، بيوتات قريش، تسمية ولد عبد المطلب، أمهات النبي، حكام العرب، حلف أسلم في قريش، حلف عبد المطلب وخزاعة، شرف قصي بن كلاب، صنائع قريش، قريش، نسب أبي طالب، كنى آباء الرسول وغيرها(1). وإنما أسهبت في ذكر كتبه عن الشعر وعن قريش وأسواقها وتحكيمها لأن خبر (المعلقات) الذي رواه يتعلق بالكعبة، فهو إذن إما من مفترياته ومروياته المكذوبة المشهور بها وإما من مرويات شيخه الكذاب حماد الراوية الذي روى خبر (سموط) قريش المكذوب أيضاً وهي (المعلقات) وسمّاها (المشهورات) و (السبع الطوال) والتي هي اختياره النقدي على ما أكد النحاس(2)، فتبعه على ذلك مواطنه المفضل الضبي فاختار (المفضليات) ثم الأصمعي الذي اختار (الاصمعيات) ثم تتابعت الاختيارات.

ومن الجدير بالذكر هنا في خبر المعلقات أن ثمة خطين سارا معاً حتى عصرنا الحاضر؛ خط الرواية المكذوبة في (المعلقات) و (السموط) و (المذهّبات) التي ذكرنا سيرورتها وأصلها عند حماد وابن الكلبي ومن أخذها منهما حتى الآن ممن يوثق التعليق ولايحقق في الروايات(3)،

وخط الرواية الموثوقة التي تحقق فيما تروي والتي لاتؤمن ولاتقبل لا بالتعليق ولا بالسموط والتذهيب وتجعل هذه القصائد اختياراً نقدياً بارعاً من حماد

---

(1) ينظر: الفهرست: 108-111.العصر الجاهلي وأدبه: 12، 14، 18، 42، 46، 52، 60، 62، 67، 95، 119، 121، 124 وغيرها.

(2) ينظر: المفصل 1: 70، 9: 250 -254.معلقات العرب: 11- 18.

(3) ينظر: تاريخ آداب اللغة العربية، جرجي زيدان، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1983م، 1: 95 -97.معلقات العرب: 21 -57.مصادر الشعر الجاهلي: 169-172.المعلقات- سيرة وتاريخاً: 5-10، 21.القصائد العشر ومصادر شرحها: 38 -46.السبع معلقات: 45، 50-53.

الراوية فتسميها القصائد سواء (الست) كما هي عند الأصمعي وأبي علي القالي والأعلم الشنتمري والبطليوسي وغيرهم، أو (السبع) كما هي عند ابن كيسان وابن الانباري والقرشي والزوزني وغيرهم، أو (التسع) كما هي عند النحاس بعد إضافته قصيدتين اليها، أو (العشر) عند الخطيب التبريزي بعد إضافته قصيدة عبيد إلى قصائد النحاس التسع.وفي كل هذه الكتب والشروح لم يطلق أحد مؤلفيها على كتابه أو داخله اسم (المعلقات) إلا ما كان من عمل النسّاخ المتأخرين فيها بعد اشتهار الاسم مع مرور الزمن(1). ولم يسمّها بهذا الاسم في كتبهم حسب استقصائي ابن سلاّم ومحمد بن حبيب والجاحظ وابن قتيبة (وإن كان سمّى قصيدة عنترة المذهّبة) والمبرد وثعلب والاشنانداني وأبو بكر الاصبهاني صاحب (الزهرة) وابن طباطبا وأبو الفرج الاصبهاني وأبو علي القالي والصولي وعلي الجرجاني والامدي والمرزباني وابن النديم وابن جني وأبو هلال العسكري والثعالبي والشريف المرتضى وأبو العلاء المعري وغيرهم.وسمّاها به أبو بكر الزبيدي الأندلسي والحصري القيرواني وابن رشيق وابن الأثير وابن نباتة المصري وابن كثير وابن خلدون والسيوطي وعبد القادر البغدادي وغيرهم.

وهنا ومع ذكر مرويات ابن الكلبي المكذوبة كالمعلقات نذكر أن جل أخبار أول شعرائها وأشهرهم وهو امرؤالقيس مروية عن ابن الكلبي، وقد قرأنا في مصنفاته آنفاً كتاباً عن أسماء الرجال والنساء والأماكن في شعر امريء القيس.وإذا كان أكثر شعر امريء القيس مأخوذاً عن شيخه حماد الراوية المجروح والكذاب مثله فإنه وثّق من مرويات الثقات كأبي عمرو بن العلاء وأعراب البوادي في قول الأصمعي: " كل شيء في أيدينا من شعر امريء القيس فهو عن حماد الراوية الا نتفاً سمعتها من الأعراب وأبي عمرو بن العلاء"(2) ولأن أبا عمرو كان يقول: "ما

(1) ينظر: شرح القصائد السبع الطوال: 13 من المقدمة.جدل الشعر والنحو– دراسة في شروح القصائد العشر الطوال، د.باسم إدريس، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة الموصل، 1424 هـ/2003م: 130-131، 142-143، 153، 163.

(2) مراتب النحويين: 117.

سمع حماد الراوية حرفاً إلا سمعته"[1].أما مرويات ابن الكلبي عن حياة امريء القيس وأخباره فلم توثّق وتحقق، وقد تكون من أكاذيب شيخه حماد أول راوية لأخبار الشعراء أو من أكاذيبه هو.وقد دحض وأنكر وكذّب الكثير من الدارسين ابن الكلبي ومروياته هذه من أخبار امريء القيس، كما كذّبه من قبل الجاحظ والاصبهاني وغيرهما في رواياته أخبار دريد بن الصمة وعامر بن الطفيل وغيرهما مما مرّ ذكره.

ونريد هنا أن نتحقق من أهم الروايات من أخبار امريء القيس الملفقة عليه من أمثال ابن الكلبي مما جعل مناسبة لمطوّلته المشهورة لتصوير تعهّره وفسقه، ومما صيغ رواية أخبارية من فهم أبيات القصيدة وتلاحم أيامها المتفرقة لتشكل قصة يوم واحد؛ هو (يوم دارة جلجل) وخبره المشهور المتواتر عند العلماء حتى يومنا هذا.ويرجع الدكتور شوقي ضيف رواية هذا اليوم المنتحلة والمكذوبة إلى ابن الكلبي أيضاً ومفترياته من أخبار امريء القيس التي استقاها من شعره اعتماداً على أنه راوي أكثر أخباره المكذوبة[2]. ولكن تتبعي لرواية الخبر بين المتقدمين والمتأخرين من الرواة والعلماء أحالتني إلى ابن قتيبة (276هـ) الذي نقل روايته عن ابن سلاّم (231 هـ) يقول: " قال محمد بن سلاّم: حدثني راوية للفرزدق أَنه لم يرَ رجلاً كان أروى لأحاديث امريء القيس وأشعاره من الفرزدق، وهو أبو شفقل..."[3]عن الفرزدق (110هـ) عن جدّه.وبقية أخبار امريء القيس يرويها ابن قتيبة عن ابن الكلبي صرح ببعضها ولم يصرح بأخرى مما صرح بها بعده أبو الفرج الاصبهاني.ولم أجد ابن سلاّم يذكره في طبقاته في شعر امريء القيس وحياته وقد يكون ذكره في كتاب آخر لم يصل إلينا، كما لم يذكره البتة العالم الثقة أبو سعيد السكري (275 هـ) المعاصر لابن قتيبة وشارح ديوان شعر امريء القيس وجامعه من كل الروايات، ولا النحاس (338هـ) المحقق والمدقق في الروايات

(1) طبقات النحويين واللغويين، الزبيدي، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1984م: 37.

(2) ينظر: العصر الجاهلي: 238.

(3) الشعر والشعراء 128: 1-130.

الأخبارية في شرحه لمطوّلة امريء القيس والذي وجدناه أول من أنكر رواية خبر (المعلقات).وابن قتيبة على الرغم من كونه قاضياً عدلاً موثوقاً لكنه يروي في كتبه الكثير من الروايات المكذوبة عن الكذابين ولا يتحقق منها أمثال ابن الكلبي وحماد الراوية وغيرهما من الكذابين على ما مرّ آنفاً، وقد ذكرنا روايته خبر (مذهّبة عنترة).وقد تبع ابن قتيبة في رواية خبر (دارة جلجل) ابن عبد ربه (328هـ) غير الموثق لأخباره أيضاً والذي وجدناه أول من أذاع رواية (المعلقات) المكذوبة، وأسند رواية الخبر إلى الفرزدق مباشرة عن جدّه، دون سند رواية موصولة إلى الفرزدق على عادته كما قلنا من حذفه أسانيد الأخبار[1].ورواه أيضاً معاصره الكوفي أبو بكر بن الانباري (328هـ) في مستهل شرحه لمطوّلة امريء القيس ومناسبتها وأسند روايته إلى الأصمعي (216هـ) عمن سمع عبد الله بن رألان راوية الفرزدق عن الفرزدق عن جدّه– مع بعض مخالفة بينه وبين ابن عبد ربه وتطابق مع نص ابن قتيبة–يقول: " قال الأصمعي: حدثني من سمع عبد الله بن رألان التميمي– وكان راوية للفرزدق– يقول: لم أرَ رجلاً ولم أسمع به كان أروى لأحاديث امريء القيس بن حجر وأشعاره من الفرزدق..."[2].وأبو الفرج الاصبهاني (356هـ) يرويه في أخبار الفرزدق وليس في أخبار امريء القيس! مما يدل على شكه في الخبر، وهو مروي عنده عن ابن زألان– بالزاي– التميمي راوية الفرزدق عن الفرزدق[3].والأعلم الشنتمري (476هـ) يرويه عن الفرزدق مباشرةً[4].والزوزني (486هـ) يسند روايته إلى (رواة أيام العرب) دون أن يحددهم[5].والتبريزي (502هـ)

(1) ينظر: العقد الفريد 395: 6-397.

(2) شرح القصائد السبع الطوال: 13-15.

(3) ينظر: الأغاني 340: 21-343.

(4) ينظر: ديوان امريء القيس، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط3، 1969م: 10.

(5) ينظر: شرح المعلقات السبع، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة محمد علي صبيح: 3-4.

لا يسنده[1].حتى نصل إلى عبد القادر البغدادي (1093هـ) الذي يصرح بنقله عن ابن الانباري ثم ابن عبد ربه والتبريزي فيقول: "وقد رواه ابن الانباري في شرح المعلقة قال: كان من حديثه على ما حدث ابن رألان عن أبي شفقل راوية همام بن غالب..."[2].ومن الملحوظ على روايته هذه أنها تسقط أن يكون راويها الأصمعي كما كان عند ابن الانباري، وأنها تجمع بين الراويتين (ابن رألان) و (أبي شفقل) اللذين اختلف ابن الانباري عن ابن قتيبة في أيّهما رواها عن الفرزدق؟ فتجعل أحدهما يروي عن الآخر؟.

والإشكال في هذه الروايات المختلفة الأسانيد من جوانب عدة: منها تفرد الفرزدق برواية الخبر! ولم يروِ إلا خبراً آخر معه يشبهه من أخبار امريء القيس مع أنه (أروى الناس لأحاديثه) كما قالوا؟! بل لم يروِ أي خبر من أخبار الشعراء الآخرين عدا هذين الخبرين ؟! وإذا افترضنا أنه قد رواه حقاً فهو أليق به وبشهرته بالفسق والفجور وقد كان فاسقاً كما مرّ في حواره مع مثيله حماد الراوية وكما أكد ابن سلاّم وابن قتيبة وغيرهما وقد نفاه مروان بن الحكم و عمر بن عبد العزيز من المدينة لفجوره وكان زير نساء[3].فالأولى كما قال الدكتور طه حسين أن تكون هذه الرواية من مفترياته[4].ومن جوانبها المشكوك فيها مما يتعلق بالرواية وتوثيقها أن فيها راويتين مجهولين هما: أبو شفقل أو شقفل وابن رألان أوزألان، المختلف في اسميهما وأيهما روى الخبر عن الفرزدق؟ ومنها ثمة مجهول ثالث في رواية ابن الانباري مسكوت عنه في الأغلب عمداً– وهو من سنعرفه بمقارنة الروايات– لأن الأصمعي– إن كان حقاً قد رواها مما تفرد به ابن الانباري وحده– يشير إليه ولم يصرح به بقوله (حدثني من سمع..).ومنها أن ابن سلاّم لايمكن أن يروي

(1) ينظر: شرح القصائد العشر، تحقيق: د.فخر الدين قباوة، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط3، 1399هـ/1979م: 37-39.

(2) الخزانة 456: 3-459.

(3) ينظر: طبقات فحول الشعراء 44: 1-46.الشعر والشعراء 100: 1، 473، 497.

(4) ينظر: في الأدب الجاهلي، دار المعارف بمصر، ط10، 1969م: 205-206.معلقات العرب: 98.

مباشرةً عن أبي شفقل راوية الفرزدق مما هو عليه نص ابن قتيبة بقوله (حدثني) لأن بين ابن سلاّم (231هـ) وراوية الفرزدق (110هـ) حوالي مئة سنة فكيف يروي عنه مباشرةً؟ وقد وجدنا معاصره الأصمعي (216هـ) ومن هو من طبقته في رواية ابن الانباري لا يروي عنه مباشرةً لبعد الزمن بينهما؟ فيجب أن يكون بين ابن سلاّم وراوية الفرزدق راوية آخر في السند.وأظن أن أمر هذه الرواية يتضح إذا عرفنا من هو الراوية الساقط من الرواية والمسكوت عنه في روايتي الأصمعي وابن سلاّم؟. وهو ما يعلمنا به أبو زيد القرشي المعاصر لابن الانباري في سند روايته لخبر هذا اليوم فيقول: "وعن ابن دأب قال: ذكر لنا عبد الله بن رألان التميمي وكان راوية للفرزدق قال: لم أرَ قط أروى لأخبارامريء القيس وأشعاره من الفرزدق..."[(1)].وبقية النص مطابق لما عند ابن قتيبة وابن الانباري.ومع ابن دأب (170هـ) تتصل سلسلة الرواية إلى ابن رألان راوية الفرزدق والتي كانت مقطوعة دونه.وعيسى بن دأب في ميزان الجرح والتعديل راوية المدينة المعاصر لحماد وابن الكلبي ومثلهما معروف بالكذب ووضع الأخبار والأشعار على العرب للسمر، وقد جرّحه الأصمعي والإمام البخاري وغيرهما بأنه منكر الحديث، ويقول فيه أبو الطيب اللغوي: "فأما مدينة الرسول (ﷺ) فلا نعلم بها إماماً في العربية.قال الاصمعي: أقمت بالمدينة زماناً ما رأيت بها قصيدة واحدة صحيحة إلا مصحفة أو مصنوعة.وكان بها ابن دأب يصنع الشعر وأحاديث السمر وكلاماً ينسبه إلى العرب فسقط وذهب علمه وخفيت روايته...وكان شاعراً وعلمه بالأخبار أكثر"[(2)].ولذلك لا أظن الأصمعي يروي عنه هذه الرواية المكذوبة واضحة الوضع والاختلاق.أما ابن سلاّم فعلى الرغم من كونه راوية وعالماً ثبتاً صدوقاً عدلاً ثقة ويكفي تتلمذ الإمام أحمد بن حنبل عليه وأخذه منه إلا أنه كثير الرواية في كتابه (طبقات فحول الشعراء) عن شيخه ابن دأب هذا؟! فلعله رواها كما قال ابن قتيبة عنه في كتبه الأخرى.ومما يؤكد أكثر أن هذه الرواية من اختلاق ابن دأب أو

---

(1) جمهرة أشعار العرب، البجاوي119: 1-121.

(2) مراتب النحويين: 155-156.المزهر413: 2-414.وينظر: ميزان الاعتدال327: 3-328.لسان الميزان 408: 4-410.مدرسة الكذابين: 50، 86.

الفرزدق ووضعهما تفردهما أيضاً برواية خبر آخر يسبقها مباشرةً في تصوير تعهّر امريء القيس وشبقه الجنسي كهذه الرواية يرويها القرشي عنهما أيضاً تجعل امرأ القيس يشتهي حتى الحيوانات من إناث الخيل والنوق والماشية ويتغزل بها في شعره مما يدفع أباه إلى محاولة قتله صغيراً![1].وهذه الروايات الكثيرة عن هؤلاء الرواة الكذابين الوضاعين حماد الراوية وابن الكلبي وابن دأب والفرزدق في سيرة حياة امريء القيس هي التي صوّرته بهذه الصورة المشينة وإلا فإن شعره الموثوق النسبة إليه ومنه مطوّلته وهي الوحيدة التي غالى في التفحش فيها لا يرقى ولا يتناسب مع الروايات الأخبارية المكذوبة هذه عنه، فشعره أصدق من هذه الأخبار في التعبير عن شخصيته، والنابغة مثلاً في قصيدته الدالية في أبياتها الأخيرة[2]– التي هي عندي من وضع ونحل أمثال هؤلاء الرواة الفاسقين الذين يتبجّحون برواية ووضع أمثال هذه الأشعار الجنسية الفاجرة– أكثر تعهّراً وفجوراً من امريء القيس في مطوّلته فضلاً عن بقية شعره.وتأكيداً لتكذيب خبر (يوم جلجل) من ناحية الرواية الأخبارية فإن الدارسين العرب قد كذّبوه وأنكروه من أوجه تاريخية وعقلية واجتماعية كثيرة لا مجال هنا للتفصيل فيها لأنها ليست من مهام بحثنا كطه حسين وشوقي ضيف و بدوي طبانة ومحمود الجادر وعمر الطالب وغيرهم كثير[3].وقد أنكره الدكتور عبد الله الفيفي وأنكرته من جهة النحو– كما كذّبته هنا من جهة الرواية الأخبارية– لأن قول امريء القيس في أبيات قصيدته (ولاسيما يوم بدارة جلجل)، (ويوم عقرت..، (ويوم دخلت الخدر..)، (ويوماً على ظهر الكثيب..) هذه الواو العاطفة تدل كما هو واضح من الأبيات على أن هذه الأيام

---

(1) ينظر: جمهرة اشعار العرب، البجاوي 117: 1-118.

(2) ينظر: ديوان النابغة بتمامه، صنعة: ابن السكيت، تحقيق: د.شكري فيصل، دار الفكر، 1388هـ/ 1968م: 39-41.

(3) ينظر: معلقات العرب: 84-87.نصوص من الشعر العربي قبل الاسلام، د.نوري حمودي القيسي، د.محمود الجادر، د.بهجت الحديثي، جامعة بغداد، 1411هـ/ 1990م: 78-81.عزف على وتر النص الشعري، د.عمر الطالب، اتحاد الكتاب العرب، دمشق 2000م: 7-8.السبع معلقات: 103-106، 130-133.

أيام متفرقة متعددة يتذكرها امرؤ القيس الواحد تلو الآخر وليست يوماً واحداً هو يوم دارة جلجل الذي جمع فيه الرواة كل هذه الأيام فيه واختلقوا قصته منها جميعاً مما فهموه من ظاهر الشعر، وقد انتبه القدماء إلى ذلك وحاولوا تداركه بالتأويل كما نجد عند الزوزني وعبد القادر البغدادي[(1)].ومن الجدير بالذكر هنا أن قصيدة امريء القيس هذه لا تعطي قيادها لتفسير ومعرفة مناسبتها ولا تقصّي بؤرة موضوعها وفكرتها الشعرية[(2)]، ولذلك هي أرض خصبة مفتوحة للتأويلات الشعرية المتعددة البناءة والرائعة، كما هي كذلك للروايات الأخبارية المكذوبة كرواية (دارة جلجل).

ومن أخبار امريء القيس الشعرية المشهورة خبر حكومة زوجته (أم جندب) بينه وبين علقمة بن عبدة في شعريهما وتفضيلها قصيدة علقمة على قصيدته وطلاقه لها وتلقيب علقمة بالفحل لأنه خلفه عليها! وهذه الرواية وردت عند ابن قتيبة أيضاً كسابقتها وعند الاصبهاني وابن رشيق[(3)].وعند المرزباني بروايات كثيرة عن عمر بن شبة وأبي عمرو الشيباني والمفضل بن سلمة وابن الكلبي، وابن المعتز فيما أنكر من شعر امريء القيس[(4)].ولم يذكر الرواة والنسابون الثقات أن امرأ القيس تزوج امرأة اسمها (أم جندب) إلا في هذه الرواية المكذوبة، وهي زوجة مستقاة من القصيدة وليس لها وجود تاريخي وحقيقي، كما قالوا في (أم أوفى) من مطوّلة زهير وأنه طلّقها كامريء القيس وما هي إلا اسم رمزي أنثوي لـ (الموفيين) بالديات ممدوحي زهير اللذين أنهيا حرب داحس والغبراء الطويلة، وليست ثمة زوجة ولا طلاق[(5)]! ونجد (أم جندب) هذه ناقدة مستحكمة دقيقة تعرف

---

(1) ينظر: مفاتيح القصيدة الجاهلية، د.عبد الله الفيفي، النادي العربي الثقافي، جدة، ط1، 1422هـ/2001م: 255–256.جدل الشعر والنحو: 187–189.

(2) ينظر: نصوص من الشعر العربي قبل الإسلام: 78–79.

(3) ينظر: الشعر والشعراء 224: 1–226.الاغاني200: 21–203.العمدة 103: 1.

(4) ينظر: الموشح، المرزباني، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار نهضة مصر، 1965م: 28–32.

(5) ينظر: الاغاني313: 10.معلقات العرب: 149.نصوص الشعر العربي: 158.ماهية أسماء النساء وشخصياتهن في شعر ما قبل الإسلام، د.باسم إدريس قاسم، مجلة التربية

مصطلحات العروض الخليلي وإذا كنا نوثّق رواية القصيدتين المتنافستين وهما من رواية حماد الراوية وقد وثّقهما الرواة الثقات الآخرون، فإن هذه القصة أكد وضعها واختلاقها كثير من الدارسين[1].وفي رواية أخبار امرىء القيس الأخرى المروية عن ابن الكلبي وحماد الراوية بحث بعض الدارسين وأنكروها وكذّبوها من طرق أخرى غير طريق الرواية[2].وهي كلها مستقاة من فهم شعره فأحالوها إلى قصص وروايات.

ومن أشهر ما فهم من ظاهر الشعر فأصبح قصة مشهورة في عصر متأخر من الرواية الأخبارية حتى الآن وليس له وجود في الواقع التاريخي الحقيقي كما رأينا مع (أم جندب) و (أم أوفى) وغيرهنّ، قصة عنترة وابنة عمه عبلة، التي لم يروِها ولم يعرفها الرواة الثقات الأوائل ثم ظهرت في العصور التالية.فلا تذكر مصادر الأدب والأنساب الموثقة عماً لعنترة اسمه (مالك) ولا ابنة له اسمها (عبلة) ويذكرون فقط على رواية ابن الأعرابي أن عمه شداد وقد نسب إليه، ويرى ابن الكلبي راوية أخبار عنترة وأشعاره أن شداداً جدّه وليس عمه[3].وأما عبلة فقد استقوها من مطوّلته وغيرها، وعمه (مالك) من قوله (هلّا سألتِ الخيل يا ابنة مالك).ولو تتبعنا مصادر الأدب والرواية الأخبارية الأصول في ترجمتهم لعنترة وشعره أو شروح مطوّلته لن نجد أي ذكر لقصة حب عنترة لابنة عمه عبلة، فليس لها أي أثر عند ابن سلاّم وابن قتيبة والجاحظ والمبرد وثعلب وابن عبد ربه وابن

والعلم، كلية التربية، جامعة الموصل، مج (11)، ع (4)، 2004م: 213.

(1) ينظر: تاريخ الأدب العربي 1: 96-97.المفصل 239: 9، 470.تاريخ النقد الأدبي عند العرب: 21-22.حياة امرىء القيس بين شعره والتاريخ، د.عمر الطالب، مجلة آداب الرافدين ع (15)، 1402هـ/1982م: 72-74.

(2) ينظر: المفصل529: 9-530.حياة امرىء القيس بين شعره والتاريخ: 46-82.قراءة جديدة لقضية الشك: 148، 151.السبع معلقات: 28-29.

(3) ينظر: الشعر والشعراء 256: 1.الأغاني 239: 8.شرح الأشعار الستة الجاهلية، أبو بكر البطليوسي، تحقيق: ناصيف عواد، دار الحرية للطباعة-دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1979م، 2000م، 2/ق11/2، 188.الخزانة128: 1.

الانباري والنحاس وأبي زيد القرشي وأبي الفرج الاصبهاني وأبي العلاء المعري وابن رشيق والأعلم الشنتمري والزوزني والبطليوسي والتبريزي و عبد القادر البغدادي وغيرهم.وفي شروح مطوّلته المشهورة وغيرها من المصادر يسكت الشراح والرواة عن عبلة فلا يعرّفون بها لأنها محض اسم كغيره لحبيبة في الشعر فقط، وفي قوله:

يا شاةَ ما ‌َقنَصٍ لِمَن حَلَّت له   حَرُمَتْ عليَّ ولَيتَها لم تَحرُمِ

قال الشراح: هي امرأة، أو زوجة أبيه سميّة التي راودته عن نفسه (وهي أيضاً رواية أخرى مختلقة من أكاذيب الرواة مما فهم من قصيدة فائية له)، أو هي من أعدائه، أو جارة له لأن الجارة لها حرمة عند العرب[1]. ولم يشذّ في ذلك إلا أبو هلال العسكري (395هـ) الذي ذكر زواج عنترة من حبيبته عبلة مما يدحضه شعر عنترة نفسه,وتبعه الميداني (518هـ) والسيوطي (911هـ) وغيرهما في عصور متأخرة[2]. فمن أين جاءت قصة عنترة وعبلة إذا كانت كتب الأدب ورواية أخبار الشعراء وشروح أشعارهم لاتعرفها ولم تذكرها؟ لقد حدث عبر زمن رواية أخبار عنترة وأشعاره لأكثر من ألف سنة إلى الآن ولاسيما في العصور المتأخرة

---

(1) ينظر: شرح القصائد السبع الطوال: 296، 353.العقد الفريد 154: 5، 503.جمهرة أشعار العرب، البجاوي 432: 2-434، 458-459.شرح القصائد التسع 520: 2.الأغاني 237: 8-246.العمدة 312: 1.شرح الأشعار الستة2/ق14/2، 44، 99، 155، شرح المعلقات السبع: 269، 287، 297.شرح القصائد العشر: 264، 266، 304.الخزانة 128: 1-129، 227: 3، 369: 5-370.عناصر التقليد الشفوي: 138-141.وقد تفرّد البطليوسي بأن كنية عنترة في الحرب (أبو عبلة) وهي عندي من التأثر بالسيرة الشعبية، كما تفرّد بقوله مرة واحدة (عبلة حليلته) وأظن هذا من تصحيف النساخ أو المحقق لـ (خليلته أو حبيبته) لأنه ذكرها في شعر عنترة خمس مرات قبل ذلك فأبقاها نكرة ولم يعرّف بها، ينظر: شرح الأشعار الستة 2/ق11/2، 14، 187.

(2) ينظر: ديوان المعاني، أبو هلال العسكري، تصحيح: كرنكو، مكتبة الاندلس–بغداد، مكتبة القدسي–القاهرة، 1352هـ، 111: 1.مجمع الأمثال، الميداني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت، 1374هـ/1955م، 244: 2.شرح شواهد المغني، السيوطي، دار مكتبة الحياة، بيروت، 482: 1.ديوان عنترة، محمد سعيد مولوي، المكتب الإسلامي، بيروت، 1970م: 15-16، 46- 47.

وعصرنا الحديث خلط بين الرواية الأدبية والتاريخية التي تحدثنا عنها عند الرواة والعلماء والشراح الذين لم يعرفوا قصةعنترة وعبلة، وبين السيرة الشعبية التي اشتهرت وانتشرت من قصتهما(1)، ولذلك رأينا أبا هلال العسكري يدخل هذه السيرة الشعبية التي ظهرت في زمنه في الرواية الأخبارية ويتأثر بها وكذلك البطليوسي والميداني والسيوطي، كما تأثرنا نحن بها الآن بعد أن أصبحت السيرة الشعبية أشهر من الرواية الأدبية الموثقة لأشعار عنترة وأخباره فأصبحنا لا نشك البتة بقصة حب عنترة لابنة عمه عبلة، ومن يقول لنا غير ذلك وينفي وجودهذه القصة في تاريخ الرواية الأدبية والأخبارية العلمية- كما فعل الباحث في بحثه هذا وفي بحث سابق- ربما نقول عنه إنه يتبع خطى طه حسين وغيره في نظرية الشك ونرفض تقبل رؤيته العلمية.وأساس القصة الشعبية لسيرة عنترة وعبلة أنه في نهاية القرن الرابع الهجري في مصر حدثت ريبة في قصر الخليفة الفاطمي العزيز بالله بشأن حريمه ونساء قصره لهج بها أهل مصر في الأسواق والمنازل وأصبحت حديثهم وشاغلهم فساء الخليفة ذلك وأشار على أحد شيوخ الأدب والرواية وهو الشيخ يوسف بن إسماعيل المصري أن يصرف الناس عن حديثهم هذا.فكتب الشيخ من أخبار عنترة وأشعاره من الصحيح والمنحول عليه ما جمع به سيرة عنترة الشعبية المعروفة فدوّنها وبوّبها ونسب روايتها إلى الأصمعي ليوثّقها، ووزعها على الناس وأخذ يرويها لهم فأعجبوا بها وانشغلوا بها عما سواها من أمر حريم الخليفة.وهي قصة نثرية شعرية، تاريخية خرافية، تحكي حب عنترة لابنة عمه عبلة حتى يتزوج منها في نهاية القسم الأول، ولهذا قلنا إن العسكري المعاصر لظهورها تأثر بها في قوله بزواج عنترة من عبلة.أما القسم الثاني من السيرة فهو عن فصاحة عنترة وبلاغته الشعرية ومحاولته الجاهدة لتعليق معلقته على الكعبة ونجاحه أخيراً في ذلك(2). ومنها يتضح ما قلناه من انتشار خبر (المعلقات)

(1) ينظر: قراءة جديدة لقضية الشك: 22، 51، 149-152.

(2) ينظر: تاريخ آداب اللغة العربية 215: 1-216.الموجز في الأدب العربي وتاريخه، حنا فاخوري، دار الجيل، بيروت، ط1، 1981م، 163: 2-164.

أكذوبة حماد الراوية وابن الكلبي في القرن الرابع الهجري عند ابن عبد ربه والنحاس وغيرهما.

ولعل سائلاً يسأل: إذا لم تكن عبلة المذكورة في شعر عنترة ابنة عمه وحبيبته فمن تكون إذن؟ وفي بحث سابق لي درست ورودها في شعره وتوصلت إلى أنها اسم أنثوي رمزي لعدو عنترة الذي يسمّيه (عمرو) في مطوّلته وفي أشعاره الأخرى التي يكرر فيها اسمي (عبلة) و (عمرو)[1].

ومن الروايات الواضحة الوضع والاختلاق في أخبار الشعراء- ومنها ما يتصل بأخبار عنترة-روايات نبوغ الشعراء الجاهليين فجأة مما لا يقبله عقل ولا يستسيغه منطق فتراهم يقولون القصائد الغرّ أو يفتتحون نبوغهم الشعري بمطوّلاتهم، فعنترة سابّه رجل من عبس في مجلس وعيّره بسواده وسواد أمه وإخوته وعبوديتهم وأنه لا يقول الشعر إلا البيتين والثلاثة، فرد عليه عنترة: بأنه لايكرم الضيف ولا يحضر الحرب ولا يضع الخطط لها، وأما الشعر فستعلم، فقال بعد أيام مطوّلته (المذهّبة)[2] ! أفيعقل أن ينبغ عنترة فجأة بقول الشعر فيكون أول قوله مطوّلته أجود شعره التي يقول فيها ابن رشيق: "وقد أتى في هذه القصيدة بما لم يسبقه إليه متقدم ولا نازعه إياه متأخر"؟![3]. والنابغة ينبغ بالشعر على كبر، أو لقوله: (فقد نبغت لنا منهم شؤون)[4].وكلا الروايتين كاذبة؛ فالأولى كما قلنا يستبعدها العقل وهي مكررة مع من نذكر من الشعراء فهي رواية باطلة واضحة الوضع، والثانية كذلك فقد أكد القدماء والمحدثون أن هذه القصيدة منحولة على النابغة[5]، فكيف بروايتها الأخبارية؟! وعبيد بن الأبرص يتّهم ويفترى عليه بالبهتان مع أخته، فيدعو ربه النصرة فينام ثم يصحو فينبغ بالشعر؟[6] وعمرو بن كلثوم لا

(1) ينظر: ماهية أسماء النساء وشخصياتهن: 218-223.

(2) ينظر: الشعر والشعراء 257: 1-258.شرح القصائد السبع الطوال: 293-294.

(3) العمدة 91: 1.وينظر: معلقات العرب: 183-184.

(4) ينظر: الشعر والشعراء 163: 1، 170.شرح القصائد السبع الطوال: 506.الأغاني 3: 11.العمدة 47: 1، 205.

(5) ينظر: طبقات فحول الشعراء 60: 1.الحيوان246: 2.العصر الجاهلي: 279-280.

(6) ينظر: الأغاني 81: 22-82. شرح القصائد العشر: 467-468.

يقول الشعر ولولا ما افتخر به من الفروسية وذكر الحرب ما قال مطوّلته أجود شعره مما نسبه أبو زيد القرشي لأبي عمرو بن العلاء[1].

ومن الروايات الأخبارية عن الشعراء الجاهليين مناسبة قصيدتي الحارث بن حلّزة وعمرو بن كلثوم، وأن الحارث كان أبرص ينشد الملك من وراء سبعة ستور فيأمر الملك عمرو بن هند برفع الستور ستراً ستراً إعجاباً بالقصيدة ويؤاكل الأبرص من طعامه! ويأمره أن لاينشدها إلا (متوضئاً)؟! وهي واضحة الوضع فتأثير الرواية الإسلاّمية بالوضوء واضح فيها، وهي رواية ابن الكلبي.وفي رواية أنه هيّأها وندب من ينشدها مكانه لأنه أبرص وفي أخرى أنه ارتجلها ارتجالاً؟!وقصيدة عمرو التي تقول رواية أنشدها أمام عمرو بن هند بعد إنشاد الحارث قصيدته، وهو ما لا يمكن أن يكون لما في القصيدة من تهديد للملك لايمكن أن يقال أمامه، ورواية تقول قالها بعد قتله الملك في قصره بعد إهانة أم الملك لأمه ثم أتمها بعد أن عاد إلى قومه, وهي رواية ابن الكلبي والشرقي بن القطامي الكذابين.وكأن القصركان فارغاً من الجند والحرس فيقتل الملك ويخرج سالماً هو وأمه وجنده دون أن يعترضهم أحد؟ ولا نجد أي أثر لذلك في القصيدة وإلا لافتخر عمرو بقتله ملكاً وصرح بذلك في القصيدة أو في بقية شعره؟! والأبيات التي استدلّ بها الرواة من أشعار الشعراء لتأكيد صحة روايتهم لاتدل عليها وإنما فيها فخر تغلب بقتل عمرو بن هند، لكن الشعراء لم يقولوا من الذي قتله؟ وبيت أفنون التغلبي منها يجعل القصة بين أمه وأم عمرو بن هند؟ ولذلك غيّره الرواة إلى رواية أخرى ليدل على أم عمرو بن كلثوم وليس أم أفنون.ورواية أخرى منسوبة لأبي عبيدة تقول إنه قالها يهدد الملك لأمر بينه وبين طرفة ولا شأن ولا علاقة البتة للحارث بن حلّزة فيها.ورواها المرزباني منسوبة إلى ابن سلاّم في أمر بين طرفة وعمرو بن كلثوم والحارث بن حلّزة؟![2]

---

(1) ينظر: جمهرة أشعار العرب، البجاوي 91: 1.

(2) ينظر: الشعر والشعراء 203: 1، 240-242.شرح القصائد السبع الطوال: 370-371، 431-433.جمهرة أشعار العرب، البجاوي1: 91-93.الأغاني 11: 42-43، 53-55.الموشح: 110-111.العمدة 43: 1-44.معلقات العرب: 170.نصوص من الشعر

ومن روايات أخبار الشعراء قصة طرفة والمتلمّس المشهورة ومقتل طرفة[1]. التي أنكرها بعض الدارسين ونفوا صحتها[2].ويكفي أن نعرف أنها مروية عن ثلاثة رواة كذابين نسبها إليهم ابن الانباري: حماد الراوية، وابن الكلبي، والهيثم بن عدي الكوفي (209هـ) تلميذ حماد الراوية المعروف بالكذب في الرواية مثله قال عنه أهل الحديث ومنهم البخاري: أخباري كذاب ليس بثقة[3].وليس في شعر طرفة أي دليل عليها ولا أية إشارة إليها! مع أنه من المفترض أن يقول فيها الأشعار وفي حياته المهددة بالقتل وهو في السجن مشرف على الموت أو يستعطف الملك أو قومه أو غير ذلك.كما أن ما استدلوا عليها من شعر المتلمس أو غيره فيها لا يدل عليها ولا يشير إليها صراحة ولا يذكر اسم طرفة البتة؟! فلعل الصحيفة وما فيها من الأمر بالقتل للمتلمس وحده إذا صح أن الأبيات قيلت فيها.

ومن هذه الروايات المكذوبة أيضاً توثيق ما ظهر فيما بعد في العصرين الأموي والعباسي من علوم العربية كالنقد والعروض وغيرهما ومصطلحاتها ونحله على العصر الجاهلي ليؤكّدوا وجود هذه الظواهر فيه، وسردوا في ذلك القصص الأخباري على توثيقه! ومن ذلك رواية حكومة (أم جندب) النقدية السالفة الذكر، ومنه إقواء النابغة ودخوله المدينة (يثرب) وتنبيههم له عليه بالتطويل في الغناء به فانتبه ولم يعد، وتنبيه أخي بشر بن أبي خازم له عليه أيضاً فتركه، وأنه لم يُقوِ

العربي: 376-377، 436-437.

(1) ينظر: أسماء المغتالين من الأشراف في الجاهلية والإسلام، محمد بن حبيب، ضمن كتاب (نوادر المخطوطات): عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي بمصر، مكتبة المثنى ببغداد، ط1، 1374هـ/1954م، 212: 2-214.الشعر والشعراء 185: 1-188، 191-195.شرح القصائد السبع الطوال: 115-117، 131.جمهرة أشعار العرب، البجاوي 94: 1- 104.شرح الأشعار الستة 2/ق3/67-69.تاريخ الأدب العربي 94: 1 في الهامش.تاريخ التراث العربي مج2، 115: 2.

(2) ينظر: تاريخ الأدب العربي 94: 1.قراءة جديدة لقضية الشك: 149، 152.

(3) ينظر: ميزان الاعتدال 324: 4- 325.لسان الميزان 209: 6-211.مدرسة الكذابين: 77، 86.

من الفحول إلا هما فقط(1).وهذه الرواية منسوبة عند ابن سلاّم وابن قتيبة وغيرهما إلى أبي عمرو بن العلاء وأبي عبيدة، وهي عند أبي زيد القرشي عن ابن دأب كذاب المدينة، وأبو عمرو وإن كان ثقة صدوقاً عدلاً وهو قاريء البصرة فإن رأيه النقدي هذا غير صحيح؛ فقد أقوى امرؤ القيس أكثر من إقواء النابغة وبشر والإقواء من خصائص شعره كما قال بروكلمان(2) وأقوى الأعشى والحارث بن حلزة في مطوّلته ودريد بن الصمة، وقد أقوى شاعر المدينة نفسها حسان بن ثابت في عشر مواضع، وغيرهم(3).ولم يكن الإقواء يعد عيباً في الجاهلية ,ولكنه عيب في التنظير النقدي والعروضي الأموي والعباسي ومصداق ذلك قول ابن سلاّم: "وهو في شعر الأعراب كثير، ولا يجوز لمولّد لأنهم قد عرفوا عيبه، والبدوي لا يأبه له فهو أعذر"(4).وفي رواية متفردة عن الأصمعي تلميذ أبي عمرو نفسه تكذّب هذه الروايات وتقول أن النابغة لم يعد عن الإقواء ولم يتركه حين نبه إليه في المدينة(5).فأيّها هي

الرواية الصحيحة؛ ترك النابغة الإقواء على الروايات المشهورة أم لم يتركه على رواية الأصمعي؟!.ولذلك أرى أن الروايات التي تروى عن التنبيه عليه في الجاهلية لا تصح ولاسيما وقد رويت تفصيلاتها- مما أجمله أبو عمرو بن العلاء بأسطر- عن ابن دأب وأبي زيد القرشي المدنيين الكذابين، فتكون من قبيل الترويج لعلم المدينة في الشعر منذ الجاهلية، كما روّج حماد الراوية وابن الكلبي

---

(1) ينظر: طبقات فحول الشعراء 67: 1-68.الشعر والشعراء 101: 1، 163، 174، 179، 276.جمهرة أشعار العرب، البجاوي 78: 1- 82.الأغاني 10: 11-11.الموشح: 45-48، 80-81.

(2) ينظر: تاريخ الادب العربي 99: 1.

(3) ينظر: الشعر والشعراء 203: 1، الموشح: 11-12.جدل الشعر والنحو: 268-277.

(4) طبقات فحول الشعراء 1: 71.

(5) ينظر: شرح القصائد السبع الطوال: 475.

لعلم قريش بالشعر في الجاهلية في تحكيم قريش بشعر العرب وتعليق المعلقات على الكعبة.

ومن هذه الروايات النقدية المشهورة روايات تحكيم النابغة في سوق عكاظ بين الشعراء.وهي وإن وردت مجملة عن الراوية العدل الثقة الأصمعي عند ابن قتيبة بقوله: "كان النابغة تضرب له قبة حمراء من أدم بسوق عكاظ فتأتيه الشعراء فتعرض عليه أشعارها"(1).ولكن الروايات التي فصّلت فيها من إنشاد الأعشى ثم الخنساء واعتراض حسان بن ثابت على حكم النابغةالنقدي فيهم وتقصّي النابغة أو الخنساء في رواية أخرى ستة عيوب شعرية في بيت واحد لحسان هو أجود ما قال، نظنّها روايات مكذوبة لما فيها من تفصيلات بلاغية ونحويةمتأخرة لا نعتقد وجودها في ذلك العصر؛ ومن ذلك مثلاً أن (الجفنات) و (الأسياف) جمع قلة ولو قال حسان (الجفان) و (السيوف) لكان أعم وأحسن.وهذا تقعيد نحوي صرف غير مطّرد، ولذلك دحضها أبو علي الفارسي وتلميذه ابن جني والسيوطي والبغدادي وغيرهم وطعنوا في صحتها، فقال أبو علي: هذا خبر مجهول لا أصل له، وقال البغدادي: وهو خبر مصنوع شك فيه العلماء، وهي عند الدكتور جواد علي وغيره من القصص الأخبارية الموضوعة عن عكاظ وتحكيم قريش في اللغة والشعر مما لا صحة له(2).وأقدم من رواها ابن قتيبة وأبو زيد القرشي في جمهرته، وقد تقدم أن ابن قتيبة كان ينقل الروايات المكذوبة ولا يتحقق منها, وأما القرشي فقد وثّقه القدماء كابن رشيق والسيوطي والبغدادي وغيرهم ونقلوا عنه وعن كتابه الوحيد هذا، كما وثّقه المحدثون حتى الآن إعجاباً بكتابه هذا الذي ضم الكثير مما تفرد بروايته سواء منها الشعرية أو الأخبارية وتزيّده الكثير فيهما، مع أنه مجهول الهوية والشيوخ والبلد والوفاة، وقد احتار الدارسون في أي زمن عاش؟ ومن هم شيوخه؟

---

(1) الشعر والشعراء 173: 1-174.وهي مفصّلة في: م.ن351: 1.جمهرة أشعار العرب، البجاوي 81: 1-83.الأغاني 339: 9-340، 6: 11.الموشح: 82-84.المصون في الأدب، أبو أحمد العسكري، تحقيق: عبد السلام هارون، دائرة المطبوعات والنشر، الكويت، 1960م: 3-4.

(2) ينظر: نقد الشعر، قدامة بن جعفر، تحقيق: كمال مصطفى، مكتبة الخانجي بمصر، مكتبة المثنى ببغداد، 1963م: 63-65.شرح شواهد المغني 255: 1-257، الخزانة 106: 8-115.المفصل 89: 9-90.تاريخ النقد الأدبي عند العرب: 18-20.

دون طائل.وقد تقصّيت عنه في دراسة سابقة لي وناقشت أقوال الدارسين في زمنه، فتوصلت إلى بعض المجهول من هويته وزمنه، وهو أنه عالم قرشي النسب كما كتب على عنوان كتابه وداخله من علماء المدينة المنورة كوفي المذهب النحوي وهو من علماء بداية القرن الرابع الهجري وأحد شيوخ النحاس (338هـ) على الأرجح ومن شيوخه أبو خليفة الفضل بن الحباب الجمحي البصري (305هـ) ابن أخت ابن سلاّم الجمحي (231هـ).ومن حيث توثيقه في ميزان الجرح والتعديل فهو يروي أكثر الأشعار والروايات عن كذابي المدينة محمد بن اسحق وابن دأب[1].وقد سبق ذكر قول الأصمعي في الرواية الشعرية لأهل المدينة وأنه بقي فيها زماناً لم يجد قصيدة واحدة صحيحة إلا مصنوعة أو مصحفة، وقول غيره إنها ليس فيها عالم ثبت ثقة بالعربية.وقد مر تجريح العلماء بروايتي ابن اسحق وابن دأب الشعرية والأخبارية وتكذيبهم لهما فيهما، ولذلك نجد القرشي يتزيّد كثيراً في رواية أشعار الشعراء الفحول مما لم يروِه غيره ويتفرد به[2] من المنحول والمصنوع الذي أشار إليه الأصمعي من رواية أهل المدينة.كما يروي عن ابن اسحق وغيره ممن يسمّيهم بكل ثقة بمروياتهم (أهل العلم) أشعار آدم وإبليس والملائكة وعاد وثمود وتبع وأخبارهم.أما شيوخه الذين يروي عنهم الأشعار والأخبار فكلهم مجاهيل لا يعرفهم أحد عدا أبي خليفة الجمحي، ومجهولية سند روايته تخل أيضاً بموثوقيّته.

ومن أهم مروياته الشعرية والأخبارية المكذوبة روايةً وعقلاً والتي يوثّقها بقوله: "ويشيد (أي يسند) هذه الأحاديث عندنا في الجن وأخبارها وقولها الشعر على ألسن العرب...وفي مصداق ما ذكرناه من أشعار الجن وقولهم الشعر على ألسن العرب..." وهي مما تفرّد به من مروياته ومما وصل إلينا روايته أشعار وأخبار الجن بكل ثقة بحوالي عشرين صفحة من كتابه، وكان قد ذكر في تقديمه لكتابه اهتمامه بها؟!. ومنها أسماء جن الشعراء كلافظ بن لاحظ جني امرئ

(1) ينظر: جمهرة أشعار العرب، البجاوي 26: 1، 28، 33، 35، 36، 47، 51، 69، 72، 84، 115، 117، 119.

(2) ينظر: قراءة جديدة لقضية الشك: 196–199.جدل الشعر والنحو: 104–117.

القيس، وهبيد جني عبيد بن الأبرص، وهادر جني النابغة، ومسحل جني الأعشى؟![1] وهو يرويها عن كذابي المدينة ابن دأب وابن اسحق وعن المروزي المجهول, وهي من مرويات الكذاب ابن الكلبي بعدهم الذي ذكرنا له كتابين في الجن وأشعارهم وأخبارهم ! وفيها قصيدة الجني هادر (نأت بِسُعادَ عنكَ نوىً شَطونُ) وهي المنحولة كما ذكرنا على النابغة الذبياني وراويها ابن دأب، وفيها أيضاً قصيدة الجني هبيد (طافَ الخيالُ علينا ليلةَ الوادي) وهي المنحولة على عبيد بن الأبرص، وخبر شعر الحية الجنية مع عبيد بن الأبرص الذي يقول الأصبهاني فيه ولعله يشير إلى كتاب القرشي: "وقرأت في بعض الكتب عن ابن الكلبي عن أبيه، وهو خبر مصنوع يتبيّن التوليد فيه "[2].وكل هذا الشعر وهذه المرويات الأخبارية من المنحول والمكذوب الذي يرفضه العقل.

ومن مرويات القرشي الأخرى المكذوبة على الصحابة رضوان الله عليهم _والمدينة المنورة موطنهم وموطنه_ وقد أوردها ابن قتيبة قبله غير منسوبة رواية تفضيل الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) _ والقرشي يكثر الرواية عنه لأنه عمري يعود بنسبه إليه _ للنابغة الذبياني في استقباله بالمدينة لوفد غطفان قبيلة النابغة[3].وهي مكذوبة من جهتين خارجية وداخلية؛ الخارجية أن سند روايتها يعود إلى ابن دأب أيضاً عن فقيه الكوفة الشعبي ليؤكد صحتها، والداخلية أن الخليفة ينشد ضمن ما ينشد من أشعار النابغة المعجب بها أبياتا من القصيدة النونية (نأت بسعاد عنك نوى شطون) وهي القصيدة الإسلامية المنحولة على النابغة والتي وردت أيضاً في أشعار الجن رواية عن ابن دأب أيضاً مما مرّ ذكره آنفاً.وقد دحض ابن سلاّم– قبل ورودها عند ابن قتيبة والقرشي، وهو تلميذ راويها ابن دأب– هذه الرواية من الجهتين وأثبت الصحيح منها بقوله: "ويروى عن الشعبي عن ربعي بن حراش أن عمر بن الخطاب قال: أيّ شعرائكم الذي يقول؟:

(1) ينظر: جمهرة أشعار العرب، البجاوي1: 1، 43–63.

(2) الاغاني85: 22–86.وينظر: قراءة جديدة لقضية الشك: 150.

(3) ينظر: الشعر والشعراء 164: 1–165.جمهرة أشعار العرب، البجاوي 72: 1–75.الأغاني 3: 11–5، 20–23.

فَأُلفِيْتَ الأمانةَ لم تَخُنْها كذلكَ كان نُوحٌ لا يَخونُ

وهذا غلط على الشعبي، أو من الشعبي، أو من ابن حراش؛ أجمع أهل العلم أن النابغة لم يقل هذا، ولم يسمعه عمر، ولكنهم غلطوا بغيره من شعر النابغة، فإنه قد ذكر لي أن عمر بن الخطاب سأل عن بيت النابغة:

حَلَفتُ فَلَم أَترُكْ لِنَفسكَ رِيبةً و ليس وراءَ اللهِ للمَرءِ مَذهَبُ

وحريّ أن يكون هذا البيت، أو البيت الأول ([1]).وجدنا رواة العلم يغلطون في الشعر، ولا يضبط الشعر إلا أهله.وقد تروي العامة أن الشعبي كان ذا علم بالشعر وأيام العرب، وقد روي عنه هذا البيت، وهو فاسد.وروي عنه شيء يحمل على لبيد...ولا خلاف في أن هذا مصنوع تكثّربه الأحاديث، ويستعان به على السهر عند الملوك والملوك لا تستقصي"(2).

وابن سلاّم نفسه يعمي علينا سند روايته البديلة التي صحّحها وذلك في قوله (فإنه قد ذكر لي) وأظنه يرويها أيضاً عن شيخه الكذاب الذي يكثر الرواية عنه في كتابه هذا (ابن دأب)! وذلك أن ابن سلاّم نفسه يروي عن شيخه ابن دأب أيضاً رواية أخرى مكذوبة مناقضة لهذه بعدها يفضّل فيها الخليفة عمر زهير بن أبي سلمى؟! يقول: " أخبرني عيسى بن دأب بإسناد له عن ابن عباس قال: قال لي عمر: أنشدني لأشعر شعرائكم.قلت: من هو يا أمير المؤمنين؟ قال: زهير، قلت: وكان كذلك؟ قال: كان لا يعاظل بين الكلام، ولا يتبع وحشيّه، ولا يمدح الرجل إلا بما فيه"(3).

([1]) يعني به البيت الذي ذكره قبل ذلك ص 56 وهو:

ولَسْتَ بِمُستَبْقٍ أخاً لا تَلُمُّه على شَعَثٍ أيُّ الرجالِ المُهذَّبُ؟

(2) طبقات فحول الشعراء 59: 1-61.

(3) م.ن 63: 1.وينظر: الأغاني 288: 10-291.

ومن مرويات القرشي الشعرية المنحولة على النابغة أيضاً كما سبق روايته قصيدة (عوجوا فحَيُّوا لِنُعمٍ دمنةَ الدار) على أنها إحدى السبع (السموط)(1).وهي قصيدة منحولة على النابغة بإجماع رواة البصرة والكوفة(2).فهي إذن من نحل رواة المدينة كابن دأب وغيره، وكما هي النونية المنحولة على النابغة سابقة الذكر أيضاً.

ومن مرويات القرشي المشهورة الأخرى عن ابن دأب أيضاً وهو صاحب هذا الخبر عندي في رواياته الأخرى الكثيرة، خبر خروج الأعشى يريد النبي (ﷺ) في المدينة– ونلحظ ترويج كل مروياته للمدينة–ليسلم وموته في الطريق(3).وهو خبر كذّبه الباحثون بأدلة قرآنية وغيرها(4).وقد مرت مروياته الأخبارية المكذوبة الأخرى التي يروي أكثرها عن ابن دأب راوية المدينة الكذاب.

ومن مرويات غير القرشي في أخبار الشعراء خبر لقاء النابغة الذبياني بلبيد بن ربيعة في بلاط النعمان بن المنذر وتفضيل النابغة له على جميع الشعراء العرب حين أنشده شعره(5).

وهو من مرويات حماد الراوية المكذوبة، وبيّنة الكذب تصوير النابغة– وهو الحكم المرتضى بين الشعراء الجاهليين على زعمهم –كلما التقى به شاعر فأنشده شعره قال له: أنت أشعر العرب! كما مرّ بنا في الرواية المكذوبة عن الأعشى والخنساء وحسان بن ثابت، وهي كلها آراء نقدية للرواة المسلمين أسبغوها على الشعراء الجاهليين بشكل روايات أخبارية في تفضيل الشعراء.

---

(1) ينظر: جمهرة أشعار العرب، البجاوي217: 1–241.

(2) ينظر: ديوان النابغة بتمامه: 233.

(3) ينظر: جمهرة أشعار العرب، البجاوي 84: 1.الأغاني 125: 9–126 مروي عن عمر بن شبة عن هشام الغنوي وهما متأخران عن ابن دأب.

(4) ينظر: العصر الجاهلي: 341–342.ديوان الأعشى الكبير، د.محمد محمد حسين، مكتبة الآداب، المطبعة النموذجية بمصر: 134.وفادة الأعشى على الرسول، أهي صحيحة ؟، د.عبد العزيز المانع، مجلة معهد المخطوطات العربية، جامعة الدول العربية، الكويت، 1404هـ/1984م، مج (28)، 1: 241 –256.

(5) ينظر: الأغاني 376: 15–378.

ومن هذه الروايات أيضاً أخبار حاتم الطائي والمبالغة في تصوير كرمه، كما في رواية لقائه وهو غلام صغير يرعى إبل أبيه بعبيد بن الأبرص والنابغة الذبياني وبشر بن أبي خازم وإكرامه لهم ونحره الإبل ثم إعطائهم إبل أبيه كلها[(1)]! وهي واردة عند ابن قتيبة دون نسبة رواية وأوردها الأصبهاني ولم ينسبها أيضاً.وقد مرّ بنا من كتب ابن الكلبي كتاب رواية ديوان حاتم الطائي وأخباره، فهذه الرواية وهذه التي بعدها من أكاذيبه.وهي رواية خبر خطبة حاتم الطائي والنابغة الذبياني لماويّة بنت عفزر التي جعلوها من بنات ملوك اليمن واختيارها لحاتم لكرمه وجودة شعره وجعلوا منها ابنه عدياً[(2)].وهي رواية مكذوبة لأن النابغة ينشد فيها قصيدته الميمية (بانَت سعادُ وأمسى حَبلُها انجذما) وهي قصيدة إسلامية منحولة عليه وقد اعترف بنحلها عليه خلف الأحمر تلميذ حماد الراوية ومثيله في الكذب ونحل الشعر لتلميذه الأصمعي[(3)].ولأن الرواة أنفسهم عادوا فكذّبوها بأن عدياً وعبدالله وسفانة أبناء حاتم من امرأته النوار وليسوا من ماويّة! والحقيقة عندي بعد تكذيب الروايتين أن (ماويّة ونوار) امرأتان شعريّتان أي رمزيتان ليس إلا ولا وجود لهما حقيقي وقد وجدوا حاتماً يخاطبهما في شعره فجعلوهما زوجتيه، كما جعلوا (أم أوفى) زوجة زهير لذكره لها في مطلع مطوّلته فطلّقها، وكما جعلوا (أم جندب) زوجة امرىء القيس فطلّقها أيضاً!وجعلوا (أم معبد) في دالية دريد بن الصمة في رثاء أخيه زوجته فطلّقها[(4)]!وجعلوا (ريحانة) في عينية عمرو بن معد يكرب زوجته فطلّقها! كما روى حماد[(5)].

ومن الروايات الأخبارية الواضحة الكذب والتلفيق أخبار الصعاليك ولاسيما تأبط شراً والشنفرى، لعدم معقوليتها ووضوح الخرافة فيها كما قال الدارسون؛ فهما يسابقان الخيل والفرسان فيسبقانهم، وذرع خطو الشنفرى بزعمهم- من الذي

---

(1) ينظر: الشعر والشعراء 247: 1-248.الأغاني 366: 17-368.

(2) ينظر: الشعر والشعراء 250: 1-254.الأغاني 17: 382-386.

(3) ينظر: طبقات النحويين واللغويين: 163.

(4) ينظر: الأغاني 10: 10-11.نصوص من الشعر العربي: 477.

(5) الخزانة 181: 8-183.

ذرعه؟- فكانت خطوته الأولى (21) ذراعاً والثانية (17) ذراعاً والثالثة (15) ذراعاً! ورواية أخبار الشنفرى وحياته مرويّة عن مجاهيل[1].وتأبط شراً ينكح الغيلان والسعالي ويؤكد في شعره رؤيته لها وطلبه الزواج منها، مما استملح واستغرب وأعجب الناس فنحل في العصر العباسي كما قال الجاحظ[2]، ويؤكده بروكلمان حديثاً بقوله: " والمغامرات المرويّة عنه تحمل طابع القصص الشعبي المحض، على حين نجد أكثر الأخبار المرويّة عن حياة غيره من الشعراء قد استخرجها الأدباء من تفسير أشعارهم"[3].وأخباره وأشعاره مرويّة عن حماد الراوية وابن دأب والمفضل الضبي والأصمعي وأبي عمرو الشيباني[4].

ومنها أخبار العشاق والمغرمين في الجاهلية والإسلام كالمرقش الأكبر وأسماء والمرقش الأصغر وفاطمة، وعمرو بن عجلان وهند، ومجنون ليلى، وغيرهم، كلها مروية كما ذكر ابن النديم في كتب خاصة بكل واحد منهم ألّفها ابن دأب وابن الكلبي والهيثم بن عدي والشرقي بن القطامي[5].وهؤلاء كلهم رواة كذابون صاغوا من أسماء النساء الواردة في أشعار هؤلاء الشعراء وما فهموه من ظاهرها قصصاً وأخباراً ملفّقة مكذوبة ولذلك وضعها ابن النديم في (كتب الأسمار والخرافات).وهي في تحليلنا أسماء رمزية لموضوعات القصائد وأفكارها[6].ومنها أيضاً خبر قتل عبيد بن الأبرص في يوم بؤس المنذر بن ماء السماء، المرويّ بروايتين عن الكذابين ابن الكلبي والشرقي بن القطامي الكلبي أيضاً[7].

والى جانب هذه الروايات الأخبارية المكذوبة عن الشعر والشعراء ثمّة روايات أخرى يسندها النص الشعري نفسه ويؤكدها وهي باتصال وثيق ومتلاحم

(1) ينظر: الأغاني 179: 21-194.الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، د.يوسف خليف، دار المعارف بمصر، ط2: 332.

(2) ينظر: الحيوان 248: 6-254.

(3) تاريخ الأدب العربي 104: 1.

(4) ينظر: الأغاني 127: 21-173.

(5) ينظر: الفهرست: 365.

(6) ينظر: ماهية أسماء النساء وشخصياتهن: 211-227.

(7) ينظر: الأغاني 90: 22-91

معه تصدّقه ويصدّقها، أكثرها مرويّ عن رواة ثقات، وبعضها عن الرواة الكذابين أنفسهم إذ ليست كل رواياتهم كاذبة وإلا لسقطت رواياتهم الشعرية والأخبارية على السواء كما سقطت منزلة ابن دأب بين العلماء لذلك.فرواية خبر رحلة امرئ القيس إلى القيصر بالقسطنطينية وموته بعد رجوعه في تركيا على الأرجح صحيحة[1]؛ لأن قصيدته (سَما لكَ شوقٌ بعدما كان أقصرا) وغيرها تسندها وتعبر عنها صراحة، ولأن قبر امرئ القيس موجود في تركيا كما أكدت الأخبار الرومانية والعربية[2] والإعلامية التركية الحديثة.أما أخبارها الجزئية الداخلية من دخوله الحمام مع القيصر وشعره فيه والحلّة المسمومة لتغزّله بابنة القيصر وغيرها فهي على الأرجح من أكاذيب ابن الكلبي راويها.

ومثلها رواية مناسبة مطوّلة زهير بن أبي سلمى من تحمّل ديات القتلى من الكريمين الحارث بن عوف وهرم أو أخيه خارجة بن سنان لإنهاء حرب داحس والغبراء ومحاولة الحصين بن ضمضم نقض الصلح[3].وكل ذلك عبّرت عنه القصيدة تعبيراً متطابقاً مع مناسبتها كما أكد الدارسون[4].وهي مرويّة عن أبي عبيدة وابن السكّيت وثعلب.ومنها أيضاً مناسبة قصيدته (بانَ الخَليطُ ولم يأووا لِمن تركوا) من أخذ الحارث بن ورقاء الصيداوي إبل زهير وعبده يساراً غنائم فهدّده زهير بهذه القصيدة وتوعّده بالهجاء فردّهم, وهي مرويّة عن حماد الراوية[5].

---

(1) والبعض يكذّبها أيضاً، ينظر: تاريخ الأدب العربي 98: 1-99.المفصل 477: 9-478، 519-522.قراءة جديدة لقضية الشك: 151.

(2) ينظر: معلقات العرب: 68-70.

(3) ينظر: الأغاني 293: 10-294.شرح ديوان زهير: 3-4.شرح القصائد السبع الطوال: 235-236.

(4) ينظر: معلقات العرب: 148.نصوص من الشعر العربي: 154-166.

(5) ينظر: شرح ديوان زهير: 326.

ومثلها رواية مناسبة مطوّلة الأعشى (وَدِّع هُرَيرةَ إنّ الرَّكبَ مُرتَحِلُ) وأن يزيد بن مسهر الشيباني حاول التأليب على قوم الأعشى فهدّده الأعشى وهجاه بهذه القصيدة(1).

ومنها مناسبات قصائد النابغة الذبياني واعتذارياته الموثقة الصحيحة للنعمان بن المنذر وما قيل في غيره، التي تتفق رواياتها الأخبارية مع نصوصه الشعرية.

ويمكننا أن نعرف مناسبات بعض القصائد إن لم تذكر رواية مناسبتها أو بعد إنكار الرواية المكذوبة، من القصائد أنفسها بعد تحليلها بدقة لأن شعر الشاعر هو الوثيقة الأصدق والأوثق من الأخبار عنه، وقد فعلت ذلك بمطوّلة لبيد بن ربيعة في دراسة سابقة(2).

وقد تسرّبت الروايات الأخبارية المكذوبة عن الشعر والشعراء إلى مصنفات الثقات فرووها بالتواتر، وحذفت منها أسانيدها التي تتبّهنا إلى رواتها الكذابين، فأصبحت حقائق لا يشكّ بها لأنها مرويّة عن هؤلاء العلماء الثقات، كما نجد ذلك في طبقات ابن سلاّم وهو العالم الثبت الثقة العدل الصدوق، ولكن مروياته عن حماد الراوية وابن الكلبي ويكثر من الرواية عن شيخه ابن دأب وكأنّه يوثّقه! وكما وجدنا الكثير من هذه المرويات في كتب ابن قتيبة القاضي الثقة العدل لاسيما في كتابه (الشعر والشعراء) مما حذفت منه الأسانيد من الروايات الأخبارية المنقولة عن حماد وابن الكلبي وابن دأب وغيرهم.وكما نجد عند الأصبهاني في كتابه الأخباري الكبير (الأغاني) الذي وإن ذكر الأسانيد وجرّح بعض الرواة الكذابين إلا أن ما نقله عنهم ملأ كتابه بالأباطيل من هذه الروايات المكذوبة وقد أصبح مصدرنا الأكبر والأساس في أخبار الشعر والشعراء الجاهليين وغيرهم.فقد روى حوالي (840) رواية عن (12) كذاباً؛ منها (25) رواية عن محمد بن السائب الكلبي، (290) رواية عن ابنه هشام الكلبي، (65) عن حماد الراوية، (61) عن

(1) ينظر: ديوان الأعشى الكبير: 54-55.

(2) ينظر: نقد مرجعية المكان في تأويل القصائد الطوال المشهورات أنموذجاً، مجلة آداب الرافدين، كلية الآداب، جامعة الموصل، ع (1/47)1427هـ/ 2007م: 193-199.

محمد بن عمر الواقدي، (42) عن ابن دأب، (23) عن أبي مخنف، (134) عن الهيثم بن عدي، والأخرى عن غيرهم.ومما زاد الطين بلّة أن الأصبهاني نفسه متّهم بالكذب ورواية الأكاذيب والترويج لها وقد ضعّفه علماء الاسلام ([1]).وهكذا جاء من بعدهم فأخذوا عنهم إلى يومنا هذا، فاكتسبت الأكاذيب الموثوقية من تواترها ورواية الثقات لها، كما اختلطت الروايات المكذوبة بالصحيحة فأصبحت منها[2]، والى اليوم نحن نتناقلها بكل ثقة وندرّسها لطلابنا سواء في المراحل التعليمية الأولية أو في الجامعات ونعتمد عليها في كتبنا ومصنّفاتنا.

وفي كل ذلك قال قديماً ابن النديم في مقالة (المسامرين والمخرفين) وذكر منهم ابن الكلبي وابن دأب والشرقي بن القطامي والهيثم بن عدي وكتبهم فيها: "كانت الأسمار والخرافات مرغوباً فيها مشتهاة في أيام خلفاء بني العباس، وسيّما في أيام المقتدر، فصنّف الوراقون وكذبوا"[3].وقال ابن خلدون في أخبار الجاهلية عامة: "ومن الأخبار الواهية للمؤرخين ما ينقلونه كافة من أخبار التبابعة ملوك اليمن وجزيرة العرب...وهذه الأخبار كلها بعيدة عن الصحة عريقة في الوهم والغلط وأشبه بحديث القصص الموضوعة"[4].وحديثاً يقول الدكتور طه حسين: "أن أخبار الجاهليين وأشعارهم لم تصل إلينا من طريق تاريخية صحيحة وإنما وصلت إلينا من هذه الطريق التي تصل منها القصص والأساطير، طريق الرواية والأحاديث"[5].ويقول الدكتور جواد علي: " تاريخ الجاهلية هو أضعف قسم كتبه المؤرخون العرب في تاريخ العرب، يعوزه التحقيق والتدقيق والغربلة.وأكثر ما ذكروه على أنه تاريخ هذه الحقبة هو أساطير وقصص شعبي، وأخبار أخذت عن أهل

---

(1) ينظر: ميزان الاعتدال 3: 123-124.البداية والنهاية11: 263.قراءة جديدة لقضية الشك: 56 -57.مدرسة الكذابين: 120 -122.

(2) ينظر: مدرسة الكذابين: 115 -119.

(3) الفهرست: 367.

(4) مقدمة ابن خلدون: 9.

(5) في الأدب الجاهلي: 175.وينظر: قراءة جديدة لقضية الشك: 147.

الكتاب ولاسيما اليهود، وأشياء وضعها الوضّاعون في الإسلام لمآرب اقتضتها العواطف والمؤثرات الخاصة"(1).

The Narration of the Pre-islamic Poetry in Earlier and Later Ages

Bassim I.Qasim Ph.D

(1) المفصل 1: 42.

Abstract

This research studies the narration of pre-islamic poets and their lives and the occations of their poems reported by narrators .It deals with the authenticity of these news and their narrators based on Al-Hadith science showing what was earlier and what was later.Therefore,the researcher discussed the famous and recurrent narrations of pre-islamic poets and poetry as in Mua`allaqat,the role of Quraish in judging which was good or bad poetry,the story of Antar and Ablaa,the devils of poets and some news about Umru` al-Qays ,al-Nabegha,al-A`asha,Zuhair,Tarafa and others.Hence ,these narrations were used as a basis on which we rely to study poems and their authenticity affects the analysis of these poems revealing their meanings,ideas and signification.